المجلد التاسع والعشرون للعام ٢٠٢٥م
حولية كلية اللغة العربية بجرجا

دلالات الوجه
في صحيحي البخاري ومسلم
Facial semantics
in Sahih Al-Bukhari and Muslim

إعداد الدكتورة
شيماء أحمد محمد فراج
مدرس أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنات بسوهاج- جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية.

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050
العدد الثاني من إصدار يونيه ٢٠٢٥م
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٥/٦٩٤٠م

دلالات الوجه في صحيحي البخاري ومسلم

شيماء أحمد محمد فراج

قسم أصول اللغة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ـ جامعة الأزهر ـ مصر .

البريد الإلكتروني : shaimafarag.279@azhar.edu.eg & shaimaafarrag@gmail.com

الملخص :

يتناول هذا البحث طريقة من طرق التواصل غير اللفظي التي تعلو إلى حدٍ ما اللغة المنطوقة ، و قد فطن علماؤنا القدامى إلى أهمية الدلالة غير اللفظية ودورها في الدلالة وكثر حديثهم عنها في مؤلفاتهم في سياق حديثهم عن موضوعات مختلفة ؛ وقد تعرض البحث بشيء من التفصيل لجانب من حديث العلماء القدامى كعلماء التفسير والبلاغة والأدب عن التواصل غير اللفظي ،كما تعرض لحديث علماء الفقه والأصول عن الدلالة غير اللفظية في أثناء شرح الأحاديث محل الدراسة ، وقد كانت الدلالة غير اللفظية حاضرة بقوة في السنة النبوية الشريفة ؛ولما كانت الدلالة غير اللفظية تشمل الكثير من الدلالات ولها أكثر من طريقة كتعبيرات الوجه واليدين وحركة سائر الجسد وهيئة المشية والجلسة والالتفات والإعراض وغيرها من الطرق ؛فقد اقتصر البحث على دلالات الوجه مع تحليل تلك الدلالات في مواضعها الواردة في صحيحي البخاري ومسلم ،وقد تناول البحث بالتفصيل والشرح والاستدلال دلالات الوجه والطرق المتعددة للتعبير عن المعنى الواحد بتعبيرات مختلفة من الوجه والعينين؛ ولما كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم– مشرِّعًا فقد استنبط العلماء عدة أحكام أصولية من تعبيرات وجهه – صلى الله عليه وسلم– كدلالة ضحكه على الإقرار أو الإباحة ودلالة غضبه على التحريم أو الكراهة وغير ذلك من الأحكام المختلفة وقد تعرض البحث لذلك بالتفصيل .

الكلمات المفتاحية: الدلالة غير اللفظية–الوجه – العينين–الفم–الشفتين–اللحية – البخاري – مسلم .

Facial semantics in Sahih Al-Bukhari and Muslim

Shaimaa Ahmed Mohammed Farrag
Department of Linguistics, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Sohag, Al-Azhar University, Egypt.
Email: shaimafarag.279@azhar.edu.eg & shaimaafarrag@gmail.com

Abstract

This research examines a method of nonverbal communication, which is somewhat superior to spoken language. Our ancient scholars were aware of the importance of nonverbal meaning and its role in meaning, and they frequently discussed it in their writings, when discussing various topics. The research dealt in some detail with some of the talk of ancient scholars such as scholars of interpretation, rhetoric and literature about non-verbal communication. It also dealt with the talk of scholars of jurisprudence and principles about non-verbal meaning during the explanation of the hadiths under study. The research also dealt with non-verbal meaning in the Holy Quran and presented many Quranic evidences that clarify this, with mention of the opinions of interpreters and linguists. As non-verbal meaning came in the Holy Quran, it was strongly present in the Noble Prophetic Sunnah. Since non-verbal meaning includes many meanings and has more than one method, such as facial expressions, hands, movement of the rest of the body, movement of walking, sitting, turning around, turning away and other methods, the research was limited to facial meanings with the application of those meanings to the two Sahihs of Bukhari and Muslim. The research dealt in detail with explanation and evidence of facial meanings and the multiple ways of expressing a single meaning with different expressions of the face and eyes. Since the Messenger of God (peace and blessings be upon him) was a legislator, scholars have derived several fundamental rulings from his facial expressions, such as indicating that his laughter indicates approval or permissibility, and that his anger indicates prohibition or dislike, among other various rulings. This research has addressed these issues in detail.

Keywords: non-verbal meaning, face, eyes, mouth, lips, beard Bukhari Muslim

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، بعث رسوله العربي بالحق للعالمين، وأوحى إليه القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على النبي الأمي الأمين، سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه الغر الميامين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

وبعد،،

الأصل في التواصل أن يكون باللغة ولكنه يتم عن طريقٍ آخر غير اللغة ؛ بل إن هناك أمورًا أخرى وظواهر غير لفظية متميزة تعلو إلى حد ما الكلمات المتتابعة "أي: الأجزاء المنطوقة" في أي قول متكلم به، وهذه اللغة غير المنطوقة تعد وسيلة اتصال وتواصل وهي لغة لها دلالاتها وإيحاءاتها وتعبيراتها الخاصة فهي لغة غير لفظية ولكنها تحمل معان ودلالات رمزية تساعد في التواصل مع الآخرين والتأثير عليهم بطريقة إيجابية أو سلبية هذه الدلالة تسمى بالدلالة غير اللفظية (symnatic).

وقد توصل علماؤنا القدامى إلى أهمية هذه الطريقة من طرق التواصل وكثر حديثهم عنها في مؤلفاتهم تصريحًا أو تلميحًا.

ولمّا كانت السنة هي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم المبينة لما في القرآن من الأحكام ، المفصلة لما أجمل ، والمقيدة لما أطلق، والمخصصة لما هو عام، والمشرعة لما سكت عنه القرآن؛ اخترت أن أتناول الدلالة غير اللفظية في الحديث الشريف ، وقد كانت الدلالة غير اللفظية حاضرة بقوة في الحديث النبوي فتنوعت وسائل التواصل غير اللفظي من (إشارة وحركات للجسد، و تعبيراتٍ للوجه وحركاتٍ للعينين ....إلخ) لذا استعنت بالله وجعلت هذا البحث الموسوم بـ "دلالات الوجه في صحيحي البخاري ومسلم" ليتناول تلك الدلالات بالتحليل

والدراسة، وحد الوجه في البحث :(الوجه وما يحوي من عينين وفم وشفتين ولحية)

أسباب اختيار الموضوع:

١-أهمية الدلالة غير اللفظية في عملية التواصل.

٢-ما تحويه الأحاديث النبوية الشريفة من طرق متعددة للتواصل غير اللفظي.

٣- ما لدلالات الوجه من دور هام في استنباط الأحكام الفقهية .

تساؤلات البحث:

-ما مفهوم الدلالة غير اللفظية؟

-هل عرف علماؤنا القدامى مفهوم الدلالة غير اللفظية وتحدثوا عنها؟

-هل يمكن أن تقوم الدلالة غير اللفظية مقام العبارة؟

-هل لتعبيرات الوجه وشكله ولونه دور في الدلالة ؟.

-هل هناك أحكامًا فقهية ترتبت على تعبيرات وجهه -صلى الله عليه وسلم-؟

-إلى أي حد يمكن أن تسهم العينان و هيئة الفم والشفتين في إيصال المعنى؟

-هل لهيئة اللحية ولونها دور في الدلالة على حال صاحبها؟.

أهداف البحث: يهدف البحث إلى الوصول إلى:

- الوقوف على مفهوم الدلالة غير اللفظية .
- الوقوف على نماذج من إدراك علماء اللغة القدامى للدلالة غير اللفظية ، وإبرازهم لدورها في التواصل وفهم المعنى.
- إبراز دور الدلالة غير اللفظية في الحديث النبوي الشريف.
- الوقوف على مدى اختلاف دلالات الوجه باختلاف المقام وما يحيط به من سياقات مختلفة.
- الوقوف على الأحكام الفقهية التي استنبطها العلماء من تعبيرات وجهه-صلى الله عليه وسلم-

الدراسات السابقة

١-العين في القرآن الكريم دراسة دلالية د. ذو الفقار صلاح شاكر مجلة الكلية الإسلامية – الجامعة اللبنانية العدد ٥٧ الجزء الأول.

تعرض البحث لمفهوم الدلالة وأنواعها ثم دلالات العين في القرآن الكريم .

٢- البيان بلا لسان دراسة في لغة الجسد د. مهدي أسعد عرار منشور بجامعة بيرزيت ٢٠٠٧م.

تحدث فيه عن الدلالة في لغة الجسد ،والدلالة الإشارية وتناول ضروبًا من دلالات الجسد ودلالة الحركات والهيئات ،ثم لغة الجسد في التراث البلاغي ،ولغة الجسم في التراث المعجمي ،.والتراث اللغوي والأصولي ثم لغة الجسد في النص القرآني و الحديث النبوي وأخيرًا لغة الجسد في أدب العشق والعشاق .

٣- التواصل غير اللفظي في الحديث النبوي الشريف دراسة في لغة الجسد

د. مهدي عرار منشور بحولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية –جامعة الكويت الحولية الثلاثون ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩م

وقد تعرض المؤلف في هذا البحث إلى مفهوم لغة الجسد واستشرافها في الحديث النبوي الشريف ثم فصل القول في دلالات الوجه والعين و اليد والمشية والجلسة والإشارة ولم يأت على جميع المواضع .

٤-اللغة الوجدانية (غير اللفظية)في الحديث النبوي الشريف أحاديث مختارة من الجامع الصحيح للبخاري أنموذجًا.

د. هند محمد علي الغامدي مجلة البحث العلمي في الآداب جامعة الملك عبد العزيز بجدة العدد التاسع عشر ٢٠١٨.

وقد ركز البحث على جزء من اللغة الوجدانية(غير اللفظية)أو ما يسمى لغة الجسد وأضاف إليه جزءًا من التعبيرات الصوتية التي تأتي في أثناء الكلام و قد تعرض البحث لبعض النماذج من القرآن الكريم وخمسة أحاديث نبوية من صحيح البخاري.

٥-الدلالة غير اللفظية وتطبيقاتها في الفروع الفقهية والأنظمة الوضعية

د. السيد أبو المجد العربي مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بكفر الشيخ -العدد الخامس الإصدار الاول ٢٠٢١م.

تضمن البحث الكلام عن تطبيقات الدلالة غير اللفظية في فقه المعاملات و فقه الاحوال الشخصية والأنظمة الوضعية، موضحًا أثر الاستدلال بالدلالة غير اللفظية في الفروع الفقهية والنوازل العصرية.

ويعتبر بحثي هذا امتدادًا لفكرة نبه عليها د مهدي عرار في بحثه (البيان بلا لسان) إلا أنه لم يحص جميع الشواهد من جهة، ولم يستقص جميع الشواهد في الحديث الشريف من جهة أخرى ،ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة التي ذكرناها باختصاصه بنوع واحد من أنواع الدلالة غير اللفظية وهي "دلالات الوجه فقط وما يحوي من جوارح مرتبةً ترتيبًا ألفبائيًا ؛كما أن مجال الدراسة سيكون في صحيحي البخاري ومسلم.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة ومذيلًا بفهرس للمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها أسباب اختيار الموضوع ،و تساؤلات البحث وأهميته و الدراسات السابقة وأهداف البحث وخطته.

التمهيد: وفيه تعريف بالدلالة غير اللفظية، وأمثلتها في القرآن الكريم، وحديث العلماء القدامى عنها.

المبحث الأول: دلالات الوجه

-دلالة الوجه على الإعجاب.

-دلالة الوجه على الإعراض .

-دلالة الوجه على الإقرار.

-دلالة الوجه على التعجب.

-دلالة الوجه على الجوع .

-دلالة الوجه على الحب.

-دلالة الوجه على الحزن..

-دلالة الوجه على الخجل.

-دلالة الوجه على الخوف.

-دلالة الوجه على الغضب.

- دلالة الوجه على الفرح.

-دلالة الوجه على الكراهة.

-دلالة الوجه على المزاح.

المبحث الثاني: دلالات العين:

-دلالة العين على الغضب .

-دلالة بكاء العين على الحزن.

-دلالة بكاء العين على الخشية.

-دلالة بكاء العين على الفرح.

المبحث الثالث: دلالات الفم والشفتين.

المبحث الرابع: دلالة هيئة شعر اللحية على حال صاحبها.

منهج البحث

اتبعت في البحث المنهج الوصفي الذي يقوم على الاستقراء والتحليل ، حيث قمت باستقراء صحيحي البخاري ومسلم وحصر الأحاديث الوارد فيها الوجه أو أجزائه، ثم تصنيفها ودراستها وتحليلها بالصورة التي تبرز الظاهرة محل الدراسة وتوضحها.

تمهيد

مفهوم الدلالة غير اللفظية

الدلالة غير اللفظية وسيلة من وسائل التواصل غير الشفهي.

ويمكن تعريف الدلالة غير اللفظية بأنها الحركة التعبيرية التي تصاحب الكلام أو تسد مسده ويكون لها معنى معين لدى جماعة لغوية معينة وتتخذ هذه الحركات عدة أشكال ،ولكنها تتوزع حسب الموقف(١).

لذا فإن الدلالة غير اللفظية تستعرض حركات الرأس واليدين والرجلين والإشارة وتعبيرات الوجه وما يطرأ عليه من تغييرات وتعبيرات للعينين والجبين ، كما تشمل الحركات التي يقوم بها الساعدان واليدان والأصابع والساقان في أوضاعها المختلفة وكل تلك التعبيرات تسهم بقدر كبير في إيصال المعنى بالإضافة إلى ما تعكسه كل حركة أو إشارة من حالة نفسية.

لقد أثبتت الدراسات أن ما يقرب من ٥٥%من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات ،بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي بنسبة ٤٥%(٢).

وقد استعمل القرآن الكريم طرقًا كثيرة لإيضاح المعنى وتصوير الأحداث ،وكان للدلالة غير اللفظية دورها البارز خاصة في مقام الحكاية وسرد الأحداث الماضية أو المستقبلة وهناك دلالات غير لفظية جاءت في القرآن الكريم بقيت إلى يومنا هذا ولم تختلف دلالتها كعض الأنامل دلالة على الغيظ أو الندم، وتقليب الكفين كناية عن شدة الحسرة والحزن .

وسنعرض لبعض النماذج التي توضح ذلك:

---

١) ينظر: معجم علم اللغة النظري محمد علي الخولي ص١٤٥مكتبة لبنان –بيروت ط الثانية.

٢) سيكولوجيا الواقعية والانفعالات محمد محمود بني يونس ص٣٤٠ ط السادسة دار المسيرة٢٠٢١م .

في قصة سيدنا زكريا عليه السلام جاء قوله تعالى "قالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا(١)".

رجح المفسرون أن "إِلَّا رَمْزاً يعني الإشارة والإشارة قد تكون باليد وبالعين وبالإيماء بالرأس وكانت إشارته بالإصبع المسبحة(٢)".

وقد جاءت كلمة (أوحى بمعنى الإشارة في الآية التي تليها (فَأَوْحى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا(٣)

قال الإمام الطبري (فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ) يقول: أشار إليهم، وقد تكون تلك الإشارة باليد وبالكتاب وبغير ذلك، مما يفهم به عنه ما يريد(٤).

وفي حكاية حوار السيدة مريم ابنة عمران بين قومها حين جاءت بسيدنا عيسى يصور لنا القرآن الكريم هذا المشهد «(فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا(٥)» قال الزجاج :أي لما خاطبوها أشارت إليه، بأنْ جَعَلُوا الكلامَ مَعَهُ، ودَل على أنها أشارت إليه في الكلام قولهم (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا)(٦) فقامت إشارتها مقام العبارة والدليل على ذلك أنهم فهموا مقصدها وقالوا (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا) حيث اطردت العادة بأن مثل هذا لا يتكلم ويروى أنه لَمَّا أَشَارَتْ إِلَيْهِ غَضِبَ الْقَوْمُ، وَقَالُوا مَعَ مَا فَعَلْتِ تَسْخَرِينَ بِنَا؟(٧).

---

١) سورة مريم آية ١٠

٢) لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد عمر الشيحي ، المعروف بالخازن (ت٧٤١هـ)تحقيق و تصحيح محمد علي شاهين ٢٤٤/١ دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٥ هـ

٣) سورة مريم آية ١١.

٤) جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ تحقيق أحمد محمد شاكر ١٥٣/١٨–مؤسسة الرسالة ط الأولى١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٥) سورة مريم آية ٢٩.

٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٣٢٨).

٧) معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي تحقيق محمد عبد الله النمر ٢٢٩/٥.

ويصور لنا القرآن الكريم شخوص العين الخائفة المرتعدة تصويرًا بليغًا فيقول " {تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ(١)} قال الإمام الواحدي " يقال: ينظرون إليك بالصفة التي ذكر تدور أعينهم، ليس معنى الدوران هاهنا الاضطراب والحركة؛ لأن عين الخائف لا توصف بذلك، وإنما توصف بالشخوص والحيرة، يؤكد هذا أنه شبه أعينهم بعين الذي يغشى عليه من الموت، وعينه تشخص فلا تطرف، ويقال للميت: دارت عينه ودارت حماليق عينه إذا شخص بصره فلم يطرف، وكذلك فعل الفزع الواجد ينظر إلى الشيء شاخص البصر لذهوله بالخوف(٢)".

وفي تصوير يوم الاحزاب يقول –تعالى–وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)[٣] ومعنى زاغَتِ الأبْصَارُ، أَي: مالَتْ عَن مَكانِهَا، كَمَا يَعْرِضُ للإنْسَانِ عِنْدَ الخَوْفِ(٤).

"قال قتادة ومقاتل: شخصت فرقًا ، والشخوص غير الزيغ؛ لأن الشخوص هو أن يفتح [عينه] ينظر إلى الشيء فلا يطرف؛ يقال: شخص بصر الميت، وإنما فسروا الزيغ بالشخوص هاهنا. لأن المعنى أن الأبصار مالت عن كل شيء فلم تنظر إلا إلى هؤلاء الذين أقبلوا من كل جانب، كأنها اشتغلت عن النظر إلى شيء آخر فمالت عنه وشخصت بالنظر إلى الأحزاب(٥)".

من خلال النماذج السابقة يتبين لنا أن الدلالة غير اللفظية قد وردت في القرآن الكريم في مواطن عدة ومقامات مختلفة وقد تعددت صور الدلالة غير

---

١) الأحزاب آية ١٩.

٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط الواحدي، ت(٤٦٨هـ) ٢٠٧/١٨ عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.

٣) سورة الأحزاب من الآية ١٠.

٤) تاج العروس للزبيدي (ز ي غ)٤٩٧/٢٢ دار الهداية .

٥) التفسير البسيط للواحدي ١٨٦/١٨.

اللفظية في القرآن الكريم مابين الإشارة وتصوير للوجه وتعبيراته المختلفة وما يحوي من جوارح كالعينين واختلاف لحركتهما فرقًا أو فرحًا أو حزنًا وتحريك للشفتين وحركة لليدين ولكامل الجسد .

"وقد تنبه علماؤنا القدامى إلى أثر لغة الجسد إيماءً وإشارة وملامح في تحديد المعاني العميقة التي يبطنها المتكلم رغبة في سترها وإخفائها عمن يجالسونهم (١)". وسنذكر حديث بعض العلماء عن الدلالة غير اللفظية .

وأبرز هؤلاء العلماء :العالم اللغوي (ابن جني) الذي تحدث عن تعبيرات الوجه ودلالتها عما في النفوس فبدون المخاطبة وجهًا لوجه يضيع كثير من المعاني التي يريد المتكلم إيصالها إلى مخاطبه وقد ذكر على ذلك عدة أدلة فقال" أولا تعلم أن الإنسان إذا عناه أمر فأراد أن يخاطب به صاحبه وينعم تصويره له في نفسه استعطفه ليقبل عليه فيقول له: يا فلان أين أنت أرني وجهك أقبل علي أحدثك أما أنت حاضر يا هناه. فإذا أقبل عليه وأصغى إليه اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك. فلو كان استماع الأذن مغنيًا عن مقابلة العين مجزئًا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الإقبال عليه والإصغاء إليه؛

وعلى ذلك قال

العين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من العداوة أو ود إذا كانا(٢)

وقال الهذلي:

رفوني(٣) وقالوا يا خويلد لا ترع ... فقلت وأنكرت الوجوه هم هم(٤)

أفلا ترى إلى اعتباره بمشاهدة الوجوه وجعلها دليلا على ما في النفوس.

---

١) لغة الجسد في التراث العربي د. خالد عبد الرؤوف الجبر ص ٧ –مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات العدد ٣٦ –٢٠١٥.

٢) البيت من البسيط وهو لشهاب الدين أبي الفوارس "حيص بيص" في ديوانه ص ٤١٥.

٣) رَفَوْتُ الرجلَ، إذا سكّنته من رعب –جمهرة اللغة (ر ف و)٢/٧٨٨.

٤) البيت من الطويل وهو لأبي خراش خويلد بن مرة الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٤٤.

وعلى ذلك قالوا: رب إشارة أبلغ من عبارة([1]).... وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله: أنا لا أحسن أن أكلم إنساناً في الظلمة" وعبارته الاخيرة هذه إشارة صريحة إلى أهمية الوجه في الحدث الكلامي فالظلمة لا تكشف تعبيرات الوجه ولا نظرات العينين وغيرها من الكلام غير اللفظي والذي يسهم بقدر كبير في إيصال المعنى للمخاطب بدرجة تعلو إلى حد كبير الكلام المنطوق ،وقد دلل على ذلك في موطن آخر حين تحدث عن أهمية المعاينة في الحدث الكلامي وأنه (ليس الخبر كالمعاين)لأن المعاين يرى من لغة الجسد التي توصل المعنى المقصود من " استخفافها شيئًا أو استثقاله وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة([2]) " التي لا يراها من نُقِل له الخبر مستشهدًا على ذلك ببيت الشعر:

تقول وصكت وجهها بيمينها ... أبعلي هذا بالرحى المتقاعس([3])

يقول ابن جني "فلو قال حاكيًا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس –من غير أن يذكر صك الوجه– لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكرة لكنه لما حكى الحال فقال: "وصكت وجهها " علم بذلك قوة إنكارها وتعاظم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين، وقد قيل "ليس المخبر كالمعاين ولو لم ينقل إلينا هذا الشاعر حال هذه المرأة بقوله: وصكت وجهها لم نعرف به حقيقة تعاظم الأمر لها. وليست كل حكاية تروى لنا ولا كل خبر ينقل إلينا يشفع به شرح الأحوال التابعة له،

---

١) الخصائص ٢٤٨/١.

٢) الخصائص ٢٤٦/١.

٣) البيت من الطويل وهو للهذلول بن كعب العنبري في شرح ديوان الحماسة ٦٩٦/١،وبلا نسبة في خزانة الأدب ٤٣٠/٨.

المقترنة –كانت– به. نعم ولو نقلت إلينا لم نفد بسماعها ما كنا نفيده لو حضرناها(١)".

كما تحدث عن حركة الجسد ودورها في الدلالة على المحذوف فقال في (باب المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه)

"من ذلك أن ترى رجلا قد سدد سهمًا نحو الغرض ثم أرسله فتسمع صوتًا فتقول: القرطاس والله أي أصاب القرطاس. فـ "أصاب " الآن في حكم الملفوظ به البتة، وإن لم يوجد في اللفظ، غير أن دلالة الحال عليه نابت مناب اللفظ به ،وكذلك قولهم لرجل مهو بسيف في يده: زيدًا، أي اضرب زيدًا. فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من اللفظ به(٢)".

ومن علماء البلاغة والأدب الذين فصَّلوا القول في الدلالة غير اللفظية (الجاحظ) حيث قسم الدلالة إلى خمسة أنواع وجعل أقواها دلالة الحال وهي (الدلالة غير اللفظية) فيقول"وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد: أولها اللفظ، ثم الإشارة، ثم العقد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نصبة ،والنصبة هي الحال الدالة، التي تقوم مقام تلك الأصناف، ولا تقصر عن تلك الدلالات، ولكل واحد من هذه الخمسة صورة بائنة من صورة صاحبتها، وحلية مخالفة لحلية أختها، وهي التي تكشف لك عن أعيان المعاني في الجملة، ثم عن حقائقها في التفسير، وعن أجناسها وأقدارها، وعن خاصها وعامها، وعن طبقاتها في السار والضار، وعما يكون منها لغوا بهرجا، وساقطا مطرحا(٣)".

كما "تحدث عن دلالات الإشارة ودلالات العين من ذلك قوله "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب

---

١) الخصائص ٢٤٧/١.

٢) السابق ٢٨٥/١.

٣) البيان والتبيين ٨٢/١.

وبالسيف. وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجرا، ومانعا رادعا، ويكون وعيدا وتحذيرا ،والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه. وما أكثر ما تنوب عن اللفظ، وما تغني عن الخط([1])".

ثم يقول "وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة، في أمور يسترها بعض الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس. ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة. ولولا أن تفسير هذه الكلمة يدخل في باب صناعة الكلام لفسرتها لكم([2])

وقد قال الشاعر في دلالات الإشارة:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها ... إشارة مذعور ولم تتكلم

فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا ... وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم([3])

وقال آخر:

العين تبدي الذي في نفس صاحبها ... من المحبة أو بغض إذا كانا

والعين تنطق والأفواه صامته ... حتى ترى من ضمير القلب تبيانا([4])

وحسن الإشارة باليد والرأس، من تمام حسن البيان باللسان([5]).

أما الثعالبي فقد تعرض للدلالة غير اللفظية في مواطن عدة في كتابه (فقه اللغة وسر العربية) حيث عقد بابًا لتقسيم الإشارات ومما جاء فيه "أَشَارَ بِيَدِهِ. أَوْمَأَ

---

١) «البيان والتبيين» (١/ ٨٣).

٢) السابق ١/٨٤.

٣) البيت من الطويل وهو لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ص ٣٣٤ .

٤) البيتان من البسيط وهما لشهاب الدين "الحيص بيص" في ديوانه ص ٤١٥.

٥) البيان والتبيين ١/٨٥.

بِرَأسِهِ. غَمَزَ بِحَاجِبِهِ. رَمَزَ بِشَفَتِهِ. لَمَعَ بِثَوْبِهِ. أَلاحَ بِكُمِّهِ. قَالَ أبو زَيْدٍ: صَبَعَ بِفُلانٍ وعلى فُلانٍ إِذَا أَشَارَ نَحْوَهُ بِإِصْبَعِهِ مغتابا(١).

كما تحدث عن هيئة المشية ومعروف أن هيئة المشية لها دلالات على جنس صاحبها كما أن لها دلالات صحية ونفسية واجتماعية فمشية الرجل غير مشية الأنثى غير مشية الطفل، ومشية المريض ليست كمشية الصحيح ومشية المثقل بالهموم ليست كمشية الفَرِح ....إلخ ولنترك الثعالبي يفرق لنا بين تلك الدلالات فيقول:

"الدرجان مشية الصبي الصغير ،الحبو مشي الرضيع على استه. الحجلان والرديان أن يرفع الغلام رجلا ويمشي على أخرى ،الخطران مشية الشاب باهتزاز ونشاط. الدليف مشية الشيخ رويدا ومقاربته الخطو، الهدجان مشية المثقل. وكذلك الدلح والدرمان. الرسفان مشية المقيد. الدألان مشية النشيط. وبالذال معجمة مشية خفيفة "ومنها يسمى الذئب بالذؤالة". الوكبان مشية في درجان ومنه اشتق الموكب، الاختيال والتبختر والتبيهس مشية الرجل المتكبر والمرأة المعجبة بجمالها وكمالها. الخيزلى والخيزرى مشية فيها تبختر. الخزل مشية المنخزل في مشيه كأن الشوك شاك قدمه ،المطيطاء مشية المتبختر ومد يده ،وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى(٢)،الحيكان مشية يحرك فيها الماشي أليتيه ومنكبيه عن الليث وأبي زيد. القهقرى مشية الراجع إلى خلف. العشزان مشية المقطوع الرجل. القزل مشي الأعرج. التخلج مشية المجنون في تمايله يمنة ويسرة. الإهطاع مشية المسرع الخائف ومنه قوله تعالى: {مهطعين مقنعي رؤوسهم(٣)}،الهرولة مشية بين المشي والعدو(٤).....".

---

١) «فقه اللغة وسر العربية ١/١٣٣.

٢) سورة القيامة الآية ٣٣.

٣) سورة إبراهيم من الآية ٤٣.

٤) السابق ١/١٣٦.

وكذلك حديثه عن العبوس ومراتبه وألفاظ كل مرتبة وترتيب أحوال الغضب وتفصيلها ومما جاء في حديثه عن العبوس "إذا زوى ما بين عينيه فهو قاطب وعابس. فإذا كشر عن أنيابه مع العبوس فهو كالح. فإذا زاد عبوسه فهو باسر ومكفهر، فإذا كان عبوسه من الهم فهو ساهم. فإذا كان عبوسه من الغيظ وكان مع ذلك منتفخا فهو مبرطم([1]) ".

ومما قال في الغضب"أول مراتبها السخط وهو خلاف الرضا. ثم الآخر نطام وهو الغضب مع تكبر ورفع رأس. ثم البرطمة وهي غضب مع عبوس وانتفاخ عن الليث. ثم الغيظ وهو غضب كامن للعاجز عن التشفي ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ([2])}. ثم الحرد بفتح الراء وتسكينها وهو ان يغتاظ الإنسان فيتحرش بالذي غاظه ويهم به. ثم الحنق وهو شدة الاغتياظ مع الحقد. ثم الاختلاط وهو أشد الغضب[3]".

ولم يغفل الثعالبي أهمية العين في الدلالة غير اللفظية فقد تدل العين على الخوف وعلى الدهشة والانفعال أو حتى المرض ومما قال في ذلك"حسرت عينه إذا اعتراها كلال من طول النظر إلى الشيء. زرت عينه إذا توقدت من خوف أو غيره. سدرت عينه إذا لم تكد تبصر. اسمدرت عينه إذا لاحت لها سمادير "وهي ما يتراءى لها من أشباه الذباب وغيره عند خلل يتخللها". قدعت عينه إذا ضعفت من الإكباب على النظر([4]) " ،وعقد بابًا في تفصيل كَيْفِيَّةِ النَّظَرِ وهَيْئَاتِهِ في اخْتِلَافِ أَحْوَالِهِ و مما جاء فيه"إذا نظر الإنسان إلى الشيء بمجامع عينه قيل رمقه. فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل لحظه. فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحه. فإن رماه ببصره مع حدة نظر قيل: حدجه بطرفه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه: "حدث القوم ما

---

١) فقه اللغة ١/١١٠.

٢) سورة آل عمران الآية ١١٩.

٣) فقه اللغة ١/١٣٠.

٤) السابق ١/٨٥.

حدجوك بأبصارهم([1])". فإن نظر إليه بشدة وحدة قيل: أرشقه وأسف النظر اليه. وفي حديث الشعبي أنه "كره أن يسف الرجل نظره إلى أمه وأخته وابنته". فإن نظر إليه نظر المتعجب منه والكاره له والمبغض إياه قيل: شفنه وشفن إليه شفونا وشفنا. فإن أعاره لحظ العداوة قيل نظر إليه شزرا. فإن نظر إليه بعين المحبة قيل: نظر إليه نظرة ذي علق. ف إن نظر إليه نظر المستثبت قيل: توضحه ([2])".

إلى غير ذلك من النماذج التي ذكرها الثعالبي والتي يضيق المقام بذكرها والتي تشهد للثعالبي بموسوعيته في حديثه عن الدلالة غير اللفظية.

أما عن الإمام عبد القاهر الجرجاني فقد ذكر في ثنايا حديثه عن الحال الناطقة وما تخبر به أسارير الوجه وحركات العيون عما في القلوب والضمائر فيقول: "بيان ذلك أن تقول: نطقَت الحال بكذا، وأخبرتني أساريرُ وجهه بما في ضميره، وكلّمتني عيناه بما يحوي قلبه، فتجد الحال وصفاً هو شبيه بالنطق من الإنسان وذلك أن الحال تدلّ على الأمر ويكون فيها أَمَاراتٌ يعرف بها الشيء، كما أن النطق كذلك، وكذلك العين فيها وصف شبيه بالكلام، وهو دلالتها بالعلامات التي تظهرُ فيها وفي نظرها وخواصّ أوصافٍ يُحْدَس بها على ما في القلوب من الإنكار والقبول([3])".

وبعد هذا العرض الموجز لحديث العلماء القدامى عن الدلالة غير اللفظية يتبين أنها كانت حاضرة في تراثنا اللغوي ولم يغفل أحد من العلماء في مؤلفاتهم وفي ثنايا حديثهم عن أي أمر يتعلق بالدلالة الحديث عن الدلالة غير اللفظية وعن أهميتها في إيضاح المعنى وإيصال المراد.

---

١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى –رقم الحديث ٦٠٣–السنن الكبرى ٣٥٩/١.

٢) السابق ٨٦/١.

٣) أسرار البلاغة – تحقيق محمود شاكر ص٥١.

المبحث الأول دلالات الوجه:

تدل مادة (و ج هـ) في اللغة على مقابلة الشيء

يقول ابن فارس "الْوَاوُ وَالْجِيمُ وَالْهَاءُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى مُقَابَلَةِ لِشَيْءٍ. وَالْوَجْهُ مُسْتَقْبِلُ لِكُلِّ شَيْءٍ. يُقَالُ وَجْهُ الرَّجُلِ وَغَيْرُهُ. وَرُبَّمَا عُبِّرَ عَنِ الذَّاتِ بِالْوَجْهِ، وَ تَقُولُ: وَجْهِي إِلَيْكَ

قال أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ ... رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ(١)

وَوَاجَهْتُ فُلَانًا: جَعَلْتُ وَجْهِيَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ(٢).

وللوجه أثر كبير في إظهار الحالة النفسية للمتكلم والمخاطب فهو المرآة التي تعكس حزنه وخجله وغضبه وكرهه بل وحتى مرضه وصحته، وقد قسم د.مهدي عرار الدلالات التي تظهر على الوجه إلى ضربين أولها: الحركات الفطرية التي باعِثها الفطرة وأهمها الانفعالات العالمية المعروفة كالابتسامة في حالة الفرح والكشرة في حالة الحزن وتقطب الوجه في حالة الغضب ،أما الأخرى فهي الحركات المكتسبة كالغمز بطرف العين و إشارة القبلة ورفع الحواجب وغير ذلك(٣).

وفيما يأتي عرض لدلالات الوجه وتحليلها:

-دلالة الوجه على الإعجاب:

الإعجاب لغة :مصدر أُعجب بالشيء يُعجب وتَعَجَّبْتُ منه، واسْتَعْجَبْتُ منه: كعَجِبْتُ منه. وعَجَّبْتُه تَعْجِيباً. وما أَعْجَبَهُ بِرأيهِ، شاذٌّ. والتَّعاجيبُ: العَجائِبُ ،وأَعْجَبَهُ: حَمَلَهُ على العَجَبِ منه.

---

١) البيت من البسيط وهو بدون نسبة في المقاييس،وكذا في المقتضب ٢/ ٣٢١ و ٣٣١، والخصائص ٣/ ٣٤٧، وابن يعيش ٧/ ٦٣ و٨/ ٥١.

٢) مقاييس اللغة (و ج هـ) ٦/ ٨٩.

٣) البيان بلا لسان ص ٤٦.

وأُعْجِبَ به: عَجِبَ وسُرَّ، كأَعْجَبَه. وأمْرٌ عَجِبٌ وعَجيبٌ وعُجابٌ وعُجَّابٌ ، وعَجَبٌ أو العَجِيبُ كالعَجَبِ، والعُجابُ: ما جاوَزَ حَدَّ العَجَبِ. (١)

وإعجاب النبي –صلى الله عليه وسلم– بالشيء يعني: محبته له أو سروره به، أو رضاه عنه، أو ميله إليه(٢).

وللإعجاب علامات يعرف بها أكثرها يبدو على الوجه ؛منها(الضحك– التبسم–إشراق الوجه–تهلل الوجه–بريق الأسارير)وسيأتي تفصيل ذلك في دلالة الوجه على التعجب.

ومن الأحاديث التي دل فيها الوجه على الإعجاب:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –يَدْخُلُ عَلَى أُمِّ حَرَامٍ بِنْتِ مِلْحَانَ فَتُطْعِمُهُ – وَكَانَتْ أُمُّ حَرَامٍ تَحْتَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ – فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَأَطْعَمَتْهُ وَجَعَلَتْ تَفْلِي رَأْسَهُ، فَنَامَ رَسُولُ اللَّهِ ––صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، ثُمَّ اسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ: وَمَا يُضْحِكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ، يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هَذَا البَحْرِ مُلُوكًا عَلَى الأَسِرَّةِ،[٣] ، جاء في رواية اخرى للبخاري "فقال: عجبت من قوم من أمّتي[٤]". ولمسلم من هذا الوجه: "أُريت قومًا من أُمّتي[٥]"وهذا يُشعر بأن ضحكه كان إعجابًا بهم، وفَرَحًا لما رأى لهم

---

١) القاموس المحيط (ع ج ب)١١٢/١.

٢) دلالة إعجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) على الأحكام التكليفية وتطبيقاتها الفقهية د/الزهراء أبو العز ص ٤٨٨.

٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب (الدعاء بالجهاد والشهادة للرجال والنساء) رقم الحديث ٢٧٨٨ صحيح البخاري ١٦/٤.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب (ركوب البحر)رقم الحديث ٢٨٩٤–صحيح البخاري ٣٦/٤.

٥) أخرجه مسلم في كتاب (الإمارة)باب (فضل الغزو في البحر)رقم الحديث ١٩١٢ صحيح البخاري ١٥١٩/٣.

من المنزلة الرفيعة(١) حيث صورهم –عليه الصلاة والسلام بأنهم يركبون (ثبج البحر)

وثبج كل شَيْء: وَسطه وَجمعه أثباج وثبوج(٢) فشبه ثبج البحر بظهر الأرض، والسفينة بالسرير، وجعل الجلوس عليها متشابهًا لجلوس الملوك على أسرتهم، إيذانًا بأنهم بذالون لأنفسهم، ويركبون هذا الأمر العظيم مع وفور نشاطهم وتمكنهم من مقامهم كالملوك على أسرتهم(٣) وهذا التشبيه يدلنا على حسن حالهم وكثرة عددهم وعدتهم وتمكنهم وقوتهم في الحرب حيث يركبون وسط البحر كالملوك على الأسِرَّة .

وقد كان سبب ضحكه وإعجابه –صلى الله عليه وسلم–بأصحابه إنما هو من استوائهم على البحر وهم قوم بادية لا عهد لهم بالبحر وركوبه وقد أخبر –صلى الله عليه وسلم –بركوبهم البحر ولم يتحقق ذلك إلا في خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه.

– دلالة الوجه على الإعراض:

قد يعرض الإنسان عن أمر ويظهر ذلك في حركة جسده فيُقبِل في حال الموافقة ويعرض ويحول وجهه في حال الإعراض.

عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم – وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ، **وَحَوَّلَ وَجْهَهُ**، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ، فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–؟، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ: «دَعْهُمَا»، فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا(٤))

---

١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٢٨١/٢٦.

٢) جمهرة اللغة (ث ب ج)٢٥٨/١.

٣) شرح المشكاة للطيبي ٣٧٣٤/١٢.

٤) أخرجه البخاري في كتاب أبواب العيدين باب الحراب والدرق يوم العيد –رقم الحديث ٩٤٩– صحيح البخاري ١٦/٢.

وَحَوَّلَ وَجْهَهُ –صلى الله عليه وسلم–إِعْرَاضًا عَنِ اللَّهْوِ وَلِئَلَّا يَسْتَحْيِيْنَ فَيَقْطَعْنَ مَا هُوَ مُبَاحٌ لَهُنَّ وَكَانَ هَذَا مِنْ رَأْفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحِلْمِهِ وَحُسْنِ خُلُقِهِ(١) وقوله (أقبل عليه رسول الله) سياق لغوي يدلنا على أن تحويل وجهه–صلى الله عليه وسلم–كان للإعراض.

فلما نهاهما سيدنا أبو بكر أقبل عليه –صلى الله عليه وسلم–بوجهه ليحدثه ويأمره بتركهما.

–دلالة الوجه على الإقرار:

معلوم أن السنة هي أقوال محمد صلى الله عليه وسلم وأفعاله، ويدخل في الأفعال التقرير، لأنه كف عن الإنكار(٢)

وقد ذكر الأصوليون أن تقرير النبي – صلى الله عليه وسلم – أحداً على فعل، يدلّ على أن لا حرج في ذلك الفعل، وذلك يصح في الفعل إذا انتفى أن يكون حراماً فإن الحرام هو الذي يأثم فاعله ويعصي به، وهو المنكر الذي أمر – صلى الله عليه وسلم – بإنكاره(٣).

ومن خلال استقراء الأمور التي أقرها رسول الله يمكن استنتاج عدة طرق للتقرير منها (الإقرار بالقول–السكوت–الضحك –التبسم–):

–فمن الإقرار بالسكوت:

ذُكِر أن عمرو بن العاص " أَجْنَبَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ، فَتَيَمَّمَ وَتَلاَ: {وَلاَ تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩] فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَلَمْ يُعَنِّفْ(٤) "

---

١) شرح النووي على مسلم ١٨٣/٦.

٢) تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي– محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي– تحقيق د سيد عبد العزيز – ٨٩٩/٢ ط الأولى ١٤١٨–١٩٩٨م

٣) أفعال الرسول (صلى الله عليه وسلم)ودلالتها على الأحكام الشرعية محمد سليمان الأشقر ١١٧/٢ ط السادسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٤) أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب إذا خاف الجنب على نفسه المرض) رقم الحديث ٣٤٤– صحيح البخاري ٧٧/١.

وجاء في رواية "أن عمرو بن العاص تيمّم من الجنابة في ليلة باردة وصلّى بأصحابه، فلما أخبر النبي عَمْرَو بْنَ العَاصِ: – صلى الله عليه وسلم – بذلك قال له: "صليت بأصحابك وأنت جنب؟ " قال: ذكرت قول الله تعالى: {ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً} فتيممت ثم صليت، "فضحك رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولم يقل شيئاً(١)".

فسكوت النبي في الرواية الاولى وضحكه وعدم أمره بالإعادة في الرواية الثانية ، إقرار منه على ترك الإعادة.

ومن الإقرار بالضحك والقول:عن أبي سعيد رضي الله عنه، قال: انطلق نفر من أصحاب النبي –صلى الله عليه وسلم –في سفرة سافروها، حتى نزلوا على حي من أحياء العرب، فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم، فلدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء، فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا، لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم، فقالوا: يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم، والله إني لأرقي، ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا، فما أنا براق لكم حتى تجعلوا لنا جعلا، فصالحوهم على قطيع من الغنم، فانطلق يتفل عليه، ويقرأ: الحمد لله رب العالمين فكأنما نشط من عقال، فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جعلهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي– صلى الله عليه وسلم –فنذكر له الذي كان، فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فذكروا له، فقال: «وما يدريك أنها رقية»، ثم قال: «قد أصبتم، اقسموا، واضربوا لي معكم سهما» فضحك رسول الله –صلى الله عليه وسلم (٢)–.

---

١) أخرجه أبو داود في كتاب الطهارة باب (إذا خاف الجنب البرد أيتيمم؟)رقم الحديث٣٣٤–سنن أبي داود ٢٤٩/١.

٢) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة –باب ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب رقم الحديث ٢٢٧٦–صحيح البخاري ٩٢/٣.

وإنما ضحك –عليه الصلاة والسلام –علامة على الرضا و ليطمْئِنَ قلوبَهم باستحلال أخذ الأجرة على الرقية؛ لأنه لو لم يكن حلالاً وموافقاً للتقوى لم يقل ذلك(١).

ويؤيده «قَوْلُهُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– (خُذُوا مِنْهُمْ وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ) فهَذَا تَصْرِيحٌ بِجَوَازِ أَخْذِ الْأُجْرَةِ عَلَى الرقية بالفاتحة والذكر وأنها حلال لا كراهة فِيهَا وَكَذَا الْأُجْرَةُ عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَمَالِكٍ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ وَآخَرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ وَمَنَعَهَا أَبُو حَنِيفَةَ فِي تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَأَجَازَهَا فِي الرُّقْيَةِ وَأَمَّا قَوْلُهُ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ وَفِي الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى أَقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ مَعَكُمْ فَهَذِهِ الْقِسْمَةُ مِنْ باب المروءات والتبرعات ومواساة الأصحاب والرفاق والا فجميع الشياه ملك للراقي مختصة به لاحق للباقين فيها عند التنازع فقاسمهم تبرعًا وَجُودًا وَمُرُوءَةً وَأَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاضْرِبُوا لِي بِسَهْمٍ فَإِنَّمَا قَالَهُ تَطْيِيبًا لِقُلُوبِهِمْ وَمُبَالَغَةً فِي تَعْرِيفِهِمْ أَنَّهُ حَلَالٌ لَا شبهة فيه (٢) ومُبَالغَة فِي تصويبه إيَّاهُم(٣)».

واتضح من خلال الأحاديث السابقة أن دلالات وجهه الشريف –صلى الله عليه وسلم–تعتبر مصدرًا من مصادر التشريع فرؤية الغضب في وجهه الشريف قد تؤذن بالقول إنّ ما كان سببًا باعثًا على ذلك محرم يؤثِم فاعله أو مكروه يندب تركه، والأمر بالضد في الفرح أو القبول(٤).

---

١) شرح مصابيح السنة للإمام البغوي لابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ) تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب ٤٨٦/٣ إدارة الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.

٢) شرح النووي على مسلم ١٨٨/١٤.

٣) عمدة القاري ١٠٠/١٢.

٤) البيان بلا لسان ٢١١.

وقد رأى جمهور الأصوليين أن الفعل الذي أظهر النبي –صلى الله عليه وسلم–فيه إعجابه به عن طريق تقريره لغيره إذا انضم إلى سكوته إظهار الاستبشار فإنه أقوى في الدلالة على جواز الفعل مطلقًا؛ لأنه إذا كان التقرير النبي –صلى الله عليه وسلم–منفردًا مثبتًا للجواز ،فإن إضافة الاستبشار يجعله أقوى في الدلالة على الجواز مطلقًا [1]" ويؤيده قول الإمام الزركشي" إذا استبشر من فعل الشيء أو قوله، كان ذلك دليلا على كونه جائزا حسنا؛ لأنه لا يستحسن ممنوعا منه. يبقى أنه هل استحسنه لكونه مندوبا إليه شرعا؟ أو لكونه لغرض عادي؟ فيه احتمال، وينبغي أن يطرقه الخلاف السابق، والأولى حمله على الشرعي؛ لأنه الأغلب من حاله – عليه السلام –، ولكونه مبعوثا لبيان الشرعيات([2])" ثم يقول: "واعلم أن الاستبشار أقوى في الدلالة على الجواز من السكوت([3])".

دلالة الوجه على التعجب :

العُجْبُ والعَجَبُ: إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده؛ وجمع العجب: أعجاب، وقد عجب منه يعجب عجبا، وتعجب، واستعجب والتعجب: أن ترى الشيء يعجبك، تظن أنك لم تر مثله([4]) وقال الزجاج: التعجب : أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال: عجبت من كذا وكذا([5])لأن التعجب لا يكون إلاّ من شيء خارج عن نظائره وأشكاله[6]،و برغم من كون التعجب شعور وجداني إلا

---

١) دلالة إعجاب النبي –صلى الله عليه وسلم–على الأحكام التكليفية وتطبيقاتها الفقهية د/الزهراء أبو العز السيد–مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد السابع المجلد الرابع ص ٥٢٩– الإصدار الثالث ٢٠٢٢م.

٢) البحر المحيط في أصول الفقه ٦٤/٦.

٣) السابق ٦٥/٦.

٤) لسان العرب (ع ج ب)٥٨٢/١.

٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٠٠/٤.

٦) عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ٤٤٥/١.

إلا أن علاماته تظهر أوضح ما تكون على الوجه ومن هذه العلامات: التبسم والضحك -وقد سبق تفصيل القول فيهما – صك الوجه(١)، الشُفُون(٢).

ومن الأحاديث التي دل فيها الوجه على التعجب:

-عن عبد الله بن عمر، قال: لما حاصر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الطائف، فلم ينل منهم شيئا، قال: «إنا قافلون إن شاء الله». فثقل عليهم، وقالوا: نذهب ولا نفتحه، وقال مرة: «نقفل». فقال: «اغدوا على القتال». فغدوا فأصابهم جراح، فقال: «إنا قافلون غدا إن شاء الله». فأعجبهم، فضحك النبي -صلى الله عليه وسلم-(٣).

لما رأى النبي -صلى الله عليه وسلم-أنهم لم ينالوا شيئًا من حصار الطائف قال نرجع ولكن من أصحابه من أبى ان يرجع إلا أن يفتحها فلما قال لهم -عليه الصلاة والسلام-اغدوا على القتال وأصابتهم جراح قال "إنا قافلون غدًا إن شاء الله "فسكتوا يعني أعجبهم ذلك فضحك- صلى الله عليه وسلم-،«وإنما ضحك النبي حين وافقهم ذلك تعجبًا من اختلاف قولهم بين أمس واليوم للحالين المختلفين، ورجوعهم إلى الرأي السديد(٤)».

---

١) صك الشَّيْء يصكه صكا إِذا ضربه بِيَدِهِ أَو بِحجر جمهرة اللغة (ص ك)١٤٣/١؛قال تعالى (فَصَكَّتْ وَجْهَهَا) قال ابن عباس: لطمت وجهها، وقيل: جمعت أصابعها وضربت جبينها تعجبا وذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا "وَقالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ "معناه: أتلد عجوز عقيم وذلك لأن سارة لم تلد قبل ذلك- لباب التأويل في معاني التنزيل ١٩٥/٤.

٢) شَفَنَهُ، كضَرَبَه وعَلِمَهُ، شُفُوناً: نَظَرَ إليه بِمُؤْخِرِ عَيْنَيْهِ، أَو نَظَرَ في إعْراضٍ، أَو رَفَعَ طَرْفَهُ ناظِراً إليه كالمُتَعَجِّبِ أَو كالكارِهِ، فهو شافِنٌ وشَفونٌ القاموس المحيط (ش ف ن)١٢٠٩/١.

٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الطائف رقم الحديث ٤٣٢٥-صحيح البخاري ١٥٦/٥.

٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٦/ ١٣٥):

-عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الحَارِثِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ جَاءَتْ فَزَعَمَتْ أَنَّهَا أَرْضَعَتْهُمَا، فَذَكَرَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَعْرَضَ عَنْهُ، وَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ، وَقَدْ كَانَتْ تَحْتَهُ ابْنَةُ أَبِي إِهَابٍ التَّمِيمِيِّ(١) ».

تزوج عقبة بن الحارث من امرأة فجاءت امرأة وادعت أنها أرضعتهما يعني أرضعت عقبَة وَامْرَأته ابْنة أبي إهَاب(٢) فذكر عقبة ذلك لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-فأعرض عنه وتبسم تعجبًا وقال(كيف وقد قيل)أي (كيف) تباشرها (وقد قيل) إنك أخوها الرضاع(٣) .

-عن أنس بن مالك، قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يخطب يوم جمعة، فقام الناس، فصاحوا، فقالوا: يا رسول الله، قحط المطر، واحمرت الشجر، وهلكت البهائم، فادع الله يسقينا، فقال: «اللهم اسقنا» مرتين، وايم الله، ما نرى في السماء قزعة من سحاب، فنشأت سحابة وأمطرت، ونزل عن المنبر فصلى، فلما انصرف، لم تزل تمطر إلى الجمعة التي تليها، فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، صاحوا إليه تهدمت البيوت، وانقطعت السبل، فادع الله يحبسها عنا، فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: «اللهم حوالينا ولا علينا» فكشطت المدينة، فجعلت تمطر حولها ولا تمطر بالمدينة قطرة، فنظرت إلى المدينة وإنها لفي مثل الإكليل(٤).

---

١) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب(تفسير المشبهات)رقم الحديث ٢٠٥٢-صحيح البخاري ٥٤/٣.

٢) عمدة القاري ١٦٦/١١.

٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني(ت ٩٢٣هـ)٨/٤ المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستسقاء باب (الدعاء إذا كثر المطر)رقم الحديث ١٠٢١ صحيح البخاري ٣٠/٢.

وإنما تبسم –صلى الله عليه وسلم–لسرعة ضجرهم وملالهم زاد ابن خزيمة: "لسرعة ملال ابن آدم"(١)

فقد كانوا يشكون من قلة المطر وإذا بهم الآن يشكون من كثرته.

–عن عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، دُعِيَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –وَثَبْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُصَلِّي عَلَى ابْنِ أُبَيٍّ وَقَدْ قَالَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ أُعَدِّدُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: «أَخِّرْ عَنِّي يَا عُمَرُ» فَلَمَّا أَكْثَرْتُ عَلَيْهِ، قَالَ: «إِنِّي خُيِّرْتُ فَاخْتَرْتُ، لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي إِنْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ يُغْفَرُ لَهُ لَزِدْتُ عَلَيْهَا» قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمْ يَمْكُثْ إِلَّا يَسِيرًا، حَتَّى نَزَلَتِ الآيَتَانِ مِنْ بَرَاءَةٌ: {وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا} [التوبة: ٨٤] إِلَى قَوْلِهِ {وَهُمْ فَاسِقُونَ} [التوبة: ٨٤] قَالَ: فَعَجِبْتُ بَعْدُ مِنْ جُرْأَتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– يَوْمَئِذٍ(٢).

لم ينكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم)على سيدنا عمر ما قاله على المنافق عبد الله بن أبي ؛لكنه (صلى الله عليه وسلم)وتبسمه – عليه السلام – تعجبًا من صلابة عمر وبغضه لهم(٣) وحرصه – صلى الله عليه وسلم – على أن يشمل بمغفرة الله تعالى سائر خلقه لقوله: (لو علمت أنه إن زدت على السبعين يغفر له لزدت(٤) ويحتمل أن يكون تأنيسًا له وتطييبًا لقلبه كالمعتذر له عن ترك قبول كلامه(٥).

---

١) التوضيح شرح الجامع الصحيح ٣/٩٢٠.

٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب (ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار لهم)رقم الحديث ١٣٦٦ صحيح البخاري ٢/٩٧.

٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٢/٤٢٧.

٤) الإفصاح عن معاني الصحاح ١/١٦٣.

٥) إرشاد الساري ٧/١٥٥.

وقد استنتج العلماء جواز التبسم في حضور الجنازة، عند وجود ما يقتضيه ،وقد استحب أهل العلم عدم التبسم من أجل تمام الخشوع، فيستثنى منه ما تدعوا إليه الحاجة([1]).

-عَنْ عُرْوَةَ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ رِفَاعَةَ القُرَظِيَّ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَبَتَّ طَلاَقَهَا([2])، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، فَجَاءَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رِفَاعَةَ فَطَلَّقَهَا آخِرَ ثَلاَثِ تَطْلِيقَاتٍ، فَتَزَوَّجَهَا بَعْدَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الزَّبِيرِ، وَإِنَّهُ وَاللَّهِ مَا مَعَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ هَذِهِ الهُدْبَةِ([3])، لِهُدْبَةٍ أَخَذَتْهَا مِنْ جِلْبَابِهَا، قَالَ: وَأَبُو بَكْرٍ جَالِسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَابْنُ سَعِيدِ بْنِ العَاصِ جَالِسٌ بِبَابِ الحُجْرَةِ لِيُؤْذَنَ لَهُ، فَطَفِقَ خَالِدٌ يُنَادِي أَبَا بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلاَ تَزْجُرُ هَذِهِ عَمَّا تَجْهَرُ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَا يَزِيدُ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -عَلَى التَّبَسُّمِ، ثُمَّ قَالَ: «لَعَلَّكِ تُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ، لاَ، حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ، وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ([4])».

طلق رفاعة امرأته طلاقًا ثلاثًا فتزوجت من عبد الرحمن بن الزبير فجاءت تشكو إلى رسول الله وتريد أن ترجع إلى رفاعة وأفصحت عن سبب رغبتها في الرجوع إلى رفاعة بما يُستحيى من ذكره عند رسول اللَّه(صلى الله عليه وسلم) وكان أبو بكر الصديق حاضرًا وخالد بن سعيد يقف بالباب،" ليؤذن له" أي بالدخول على رسول اللَّه – صلى اللَّه عليه وسلم ،فبينما هو ينتظر الإذن قبل أن

---

١) كوثر المعاني ٣٥٣/١١.

٢) والبَتُّ: القطع المُستَأصِلُ والبَتَّةُ اشتِقاقُها من القَطع، غير أنه مستعمل في كل أمرٍ لا رجعةَ فيه ولا التِواء، وأَبَتَّ فلانٌ طلاقَ فلانة، أي طلَقها طَلاقاً باتّاً العين (ب ت)١٠٩/٨.

٣) وهُدْبُ الثوب وهُدَّاب الثوب: ما على أطرافه ،وهُدْبُ العين: ما نبَتَ من الشعر على أشفارها الصحاح (هـ د ب)٢٣٧/١.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الطلاق باب (من أجاز الطلاق ثلاثًا)رقم الحديث ٥٢٦٠ -صحيح البخاري ٤٢/٧.

يؤذن له سمع كلامها فلم يملك نفسه، فنادى أبا بكر – رضي اللَّه عنه ، وطلب منه أن ينكر عليها ذلك ولما رأى أبو بكر النبيّ – صلى اللَّه عليه وسلم – يتبسّم عند مقالتها لم يزجرها وتبسمه(صلى الله عليه وسلم) كان تعجّبًا منها، إما لتصريحها بما يَستحي النساء من التصريح به غالبًا، وإما لضعف عقل النساء لكون الحامل لها على ذلك شدّة بغضها للزَّوْج الثاني، ومحبّتها الرجوع إلى الزوج الأول(١).

–عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –عَلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يَسْأَلْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ تَبَادَرْنَ الحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَخَلَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ فَقَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدِي، لَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ تَبَادَرْنَ الحِجَابَ» فَقَالَ: أَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِنَّ، فَقَالَ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِي وَلَمْ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقُلْنَ: إِنَّكَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ– صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِيهٍ[٢] يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا(٣)غَيْرَ فَجِّكَ(٤)».

كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جالسًا وعنده نسوة من قريش هن عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش وغيرهن (يكلمنه ويستكثرنه عالية

---

١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى "شرح سنن النسائي)٢٩٣/٢٨.

٢) إيهِ: اسمٌ سمِّيَ به الفعل، لأنَّ معناه الأمر تقول للرجل إذا استزدتَه من حديثٍ أو عملٍ: إيهِ بكسر الهاء. قال ابن السكيت: فإنْ وَصَلْتَ نَوَّنْتَ فقلتَ: إيهٍ حَدِّثْنا –الصحاح (أ ي هـ)٢٢٢٦/٦.

٣) الفج: الطريق الواسع بين جبلين وجمعه فِجاج –تهذيب اللغة (ف ج)٢٧١/١٠.

٤) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (مناقب عمر بن الخطاب)رقم الحديث ٣٦٨٣– صحيح البخاري ١١/٥.

أصواتهن): أي يطلبن كثيرًا من كلامه وجوابه وحوائجهن عنده، أو يكثرن عليه من السؤال والكلام[1]؛ فلما دخل سيدنا عمر تبادرن الحجاب فضحك رسول الله من فعلهن متعجبًا من حالهن، وحين لامهنَّ سيدنا عمر على ذلك أخبره رسول الله أن الشيطان إذا رآه يسلك فجًا سلك فجًا غير فجه ،والكلام يحتمل أن يكون على وجهه، وأن الشيطان يهابه ويرهبه ويهرب متى لقيه أمامه، وسياق الحديث يدل على أن المقصود هيبته ،ويحتمل أنه ضرب مثلاً لبعد الشيطان وأعوانه منه ومن مذاهبه، وأنه في جميع أموره سالك طريق الهدى والدين وما يقرب من الله، خلاف ما يأمر به الشيطان ويحض عليه وقد يحتمل أن يكون المراد به عصمته من الشيطان وإغوائه إياه، وأن جميع مسالكه على الهدى بعيدة من زيغ الشيطان[2].

بعد عرض دلالة الوجه على التعجب يتضح أن أبرز العلامات التي تُظهر التعجب هي التبسم والضحك.

-دلالة الوجه على الجوع:

تبدو على الوجه أمارات الجوع بل إن تلك العلامات تغني عن نطق الجائع بحاله .

-عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، يُكْنَى أَبَا شُعَيْبٍ، فَقَالَ لِغُلاَمٍ لَهُ قَصَّابٍ: اجْعَلْ لِي طَعَامًا يَكْفِي خَمْسَةً، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَدْعُوَ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الجُوعَ أي رأيت أثر الجوع في وجهه ، فَدَعَاهُمْ، فَجَاءَ مَعَهُمْ رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ هَذَا قَدْ تَبِعَنَا، فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ ، فَأْذَنْ لَهُ وَإِنْ شِئْتَ أَنْ يَرْجِعَ رَجَعَ». فَقَالَ: لاَ، بَلْ قَدْ أَذِنْتُ لَهُ([3]).

---

١) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٤٠١/٧.

٢) السابق ٤٠١/٧.

٣) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب (ما قيل في اللحام والجزار)رقم الحديث ٢٠٨١صحيح البخاري ٥٨/٣.

كان الصحابة –رضوان الله عليهم–يحبون رسول الله فكانوا يطيلون النظر إلى وجهه حبًا وتبركًا و ليعرفوا ما فيه من جزع أو سرور أو غيره ،وحين نظر الصحابي إلى وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم)عرف في وجهه الجوع ولعله رأى في وجهه الشريف اصفرارًا أو غيره مما يدل على جوعه –عليه الصلاة والسلام فصنع له طعامًا.

–دلالة الوجه على الحب :

للتبسم وبسط الوجه دورهما في الدلالة على الحب وتأليف القلوب؛ يقول ابن عيينة : "البشاشة مصيدة المودة ،والبر شيء هيِّن وجه طليق وكلام ليِّن([1])".

وقد عقد الإمام مسلم في صحيحه بابًا لاستحباب طلاقة الوجه عند اللقاء لما في طلاقة الوجه من دلالة على الحب وزيادة للصلة وذكر فيه هذا الحديث :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الصَّامِتِ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ([2])» وهو المنبسط السهل وقيل هو الضاحك المستبشر([3]).

يقول أبو الفضيل عياض[4]"فيه الحض على فعل الخير، قلّ أو كثر، وألا تحقر منه شيئاً، وهذا كما قال تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ[5]}، وفيه أن طلاقة الوجه للمسلمين والانبساط إليهم محمود مشروع مثاب عليه، وبخلافه التجهم [لهم] والازوراء عنهم إلا لغرض، وكفى بخُلق نبينا – عليه السلام – في ذلك، وبما وصفه الله به ونزهه عنه من قوله: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}.

---

١) التنوير شرح الجامع الصغير ٥٩٩/٤.

٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب باب (استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء)رقم الحديث ٢٦٢٦ صحيح مسلم ٢٠٢٦/٤.

٣) شرح السيوطي على مسلم ٥٤٥/٥،ومرقاة المفاتيح ١٣٤١/٤.

٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم ١٠٦/٨.

٥) الزلزلة من الآية (٦).

ومما جاء أيضًا في طلاقة الوجه ودورها في الدلالة على الحب :

-عَنْ جَرِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: مَا حَجَبَنِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْذُ أَسْلَمْتُ، وَلاَ رَآنِي إِلَّا تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي(١)"

كان من حسن خلقه ولطف طباعه(صلى الله عليه وسلم)أنه ما رأى أحدًا من أصحابه إلا تبسم في وجهه دلالة على حبه صلى الله عليه وسلم لهم ولا يخفى ما في التبسم من زيادة الحب وإلانة القلوب واستمالتها؛ فالتبسم من الْمَعْرُوف، والْإِنْسَان ينْتَفع به كَمَا ينْتَفع بِسَائِر الْمَعْرُوف(٢)،ومحبةُ الناس لها لا تقل عن محبة غيرها من الملذات، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَسَعُهُمْ مِنْكُمْ بَسْطُ الْوَجْهِ(٣)».

-دلالة الوجه على الحزن:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ الصَّعْبِ بْنِ جَثَّامَةَ، أَنَّهُ أَهْدَى لِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِمَارًا وَحْشِيًّا وَهُوَ بِالْأَبْوَاءِ، أَوْ بِوَدَّانَ، فَرَدَّهُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ، قَالَ: فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ مَا فِي وَجْهِي قَالَ: «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ(٤)»

حزن الرجل حين أهدى لرسول الله (صلى الله عليه وسلم)حمارًا وقد بدى ذلك على وجهه وفهمه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول الرجل :

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب (من لا يثبت على الخيل)رقم الحديث ٣٠٣٦ صحيح البخاري ٦٥/٤.

٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ٣٧١/١.

٣) أخرجه البيهقي في كتاب حسن الخلق (فصل في طلاقة الوجه وحسن البشر لمن يلقاه من المسلمين) رقم الحديث ٧٦٩٥-شعب الإيمان ٤٠١/١٠.

٤) اخرجه البخاري في كتاب جزاء الصيد باب (إذا أهدى للمحرم حمارًا وحشيًا حيًا لم يقبل)رقم الحديث ١٨٢٥-صحيح البخاري ١٣/٣.

(فلما رأى ما في وجهي)أي ما يدل على ما في نفسي من الحزن الناشئ عن رد هديته [١] قال له رسول الله تطييبًا لقلبه لما عرض له من الكراهة في رد هديته بقوله «إِنَّا لَمْ نَرُدَّهُ عَلَيْكَ إِلَّا أَنَّا حُرُمٌ".

يقول الإمام ابن حجر([٢]):"وَفِي حَدِيثِ الصَّعْبِ الْحُكْمُ بِالْعَلَامَةِ لِقَوْلِهِ (فَلَمَّا رَأَى مَا فِي وَجْهِي) وَفِيهِ جَوَازُ رَدِّ الْهَدِيَّةِ لِعِلَّةٍ".

-دلالة الوجه على الخجل :

الخَجَلُ: التحيُّرُ والدَهَشُ من الاستحياء. وقد خجل حجلا وأخجله غيره([٣]).وفَرّق بعضُهم بينَ الخَجَل والحَياء، وَقَالَ: إنّ الخَجَل أخَصُّ مِن الحَياء، فَإِنَّهُ لَا يكون إلّا بعدَ صُدُورِ أمرٍ زائدٍ، لَا يُريدُه القائمُ بِهِ، بخِلاف الحَياء، فَإِنَّهُ قد يكون لِما لَم يَقَع فِيهِ، فيترُك لأجلِه([٤]).

وللخجل أمارات تبدو على الوجه بل وعلى الجسد كله منها : (التعرق المفرط وصعوبة في النطق والحركة والتنفس – احمرار الوجه وتغطيته وخفضه إلى الأرض والتحول به لاتجاه آخر).

عَنْ أُمِّ سلَمَةَ، قَالَتْ: جَاءَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ، فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ مِنْ غُسْلٍ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِذَا رَأَتِ المَاءَ» فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ، تَعْنِي وَجْهَهَا، وَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَ تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟ قَالَ: «نَعَمْ، تَرِبَتْ يَمِينُكِ، فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا([٥])»

---

١) ينظر الكوكب الوهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج ٣١٨/١٣،دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ٧٩/٥.

٢) فتح الباري ٣٤/٤.

٣) الصحاح (خ ج ل)١٦٨٢/٤.

٤) تاج العروس (خ ج ل)٣٩٦/٢٨.

٥) اخرجه البخاري في كتاب العلم باب (الحياء في العلم)رقم الحديث ١٣٠ صحيح البخاري ٣٨/١.

جاءت أم سليم –رضي الله عنها –تسأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) سؤالًا يستحي منه النساء لذا قدمت الآية الكريمة تمهيدًا لما ستقوله مما قد ينكره البعض على جرأتها في التكلم بأمر خاص في حضرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)لذا قالت (إن الله لا يستحي من الحق)ولعلها اقتبست ذلك من قوله تعالى: (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) وحين أجابها –عليه الصلاة والسلام– غطت وجهها حياءً وخجلًا.

–في حديث زواج رسول الله بالسيدة زينب بنت جحش –رضي الله عنها– (.....وَجَلَسَ طَوَائِفُ مِنْهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَزَوْجَتُهُ مُوَلِّيَةٌ وَجْهَهَا إِلَى الْحَائِطِ، فَثَقُلُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَسَلَّمَ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَمَّا رَأَوْا رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَجَعَ، ظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ ثَقُلُوا عَلَيْهِ، قَالَ: فَابْتَدَرُوا الْبَابَ، فَخَرَجُوا كُلُّهُمْ، وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، حَتَّى أَرْخَى السِّتْرَ، وَدَخَلَ وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْحُجْرَةِ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا يَسِيرًا حَتَّى خَرَجَ عَلَيَّ، وَأُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، وَقَرَأَهُنَّ عَلَى النَّاسِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ}([1]) .

كانت السيدة زينب –رضي الله عنها –عروسًا وعند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)رهط يتحدثون فكانت جالسة مولية إلى الحائط لأنها استحيت من الرهط([2]).

---

١) أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب (زواج زينب بنت جحش ونزول الحجاب) رقم الحديث ١٤٢٨–صحيح مسلم١٠٥١/٢.

٢) الافصاح عن معاني الصحاح أبو المظفر الشيباني تحقيق فؤاد عبد المنعم ٢٧/٥ دار الوطن ١٤١٧هـ.

-دلالة الوجه على الخوف:

وعلامات الوجه الخائف معروفة ومألوفة فالخائف ينبئ عن حاله و أكثر ما تبدو أمارات الخوف على وجهه كتعرقه واحمراره أو اصفراره وكان ذلك أكثر ما يحدث مع رسول الله (صلى الله عليه وسيلم)عند هبوب الرياح وطلوع السحاب حتى تمطر خشية أن يكون عذابًا من الله ، ومن صحابته عند حديثه (صلى الله عليه وسلم)عن الساعة وأشراطها وأهوال يوم القيامة.

ومن أمثلة ذلك :عن عطاء بن أبي رباح أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ، زَوْجَ النَّبِيِّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، تَقُولُ: كَانَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -إِذَا كَانَ يَوْمُ الرِّيحِ وَالْغَيْمِ، عُرِفَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سُرَّ بِهِ، وَذَهَبَ عَنْهُ ذَلِكَ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: «إِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَذَابًا سُلِّطَ عَلَى أُمَّتِي»، وَيَقُولُ، إِذَا رَأَى الْمَطَرَ: "رَحْمَةٌ([1])" .

فعند خوفه (صلى الله عليه وسلم)تظهر أمارات الخوف على وجهه وعلى سائر جسده يؤيد ذلك (وأقبل وأدبر)خوفًا من نزول العذاب فإذا أمطرت (سري به وفي رواية (سري عنه[2])أي ذهب عنه الخوف والوجل وقد لاحظت ذلك السيدة عائشة فجاء في نفس الرواية السابقة فَعَرَّفَتْهُ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ قَوْمٌ»: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ} .

- عَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلًا، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

١) أخرجه مسلم في كتاب صلاة العيدين باب (التعوذ عند رؤية الريح والغيم) رقم الحديث ٨٩٩ صحيح مسلم ٦١٦/٢.

٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته)رقم الحديث ٣٢٠٦ صحيح البخاري ١٠٩/٤.

وَسَلَّمَ- بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.....(١).

حضرت سيدنا -عمرو بن العاص الوفاة-ومن شدة خشيته لله وخوفه من لقائه حوَّل وجهه إلى الجدار معتزلًا الحديث مع الناس خوفًا وخشية من الله -عز وجل- ويؤيد دلالة تحويل الوجه هنا على الخوف قوله (يبكي طويلًا)فمقام الموت يقتضي الخوف والوجل من لقاء الله -عزو جل-وحين كلمه ابنه ليهوّن عليه ويخفف من شدة حزنه (أقبل بوجهه)رضي الله عنه مخبرًا أن أفضل ما يعده شافعًا له عند الله هو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

-دلالة الوجه على الغضب:

عقد الإمام البخاري باب(ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله)ذكر فيه خمسة أحاديث وبابًا بعنوان(الحذر من الغضب) ذكر فيه ثلاثة أحاديث .

وقد كان -عليه الصلاة والسلام-إذا غضب عرف الصحابة ذلك في وجهه وكان لذلك أمارات يعرفون بها غضبه (صلى الله عليه وسلم)منها قولهم:

" تَمَعَّرَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-" والمعرّة: تلوُّن الْوَجْه من الْغَضَب[٢] وكذلك قولهم (احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، أَوِ احْمَرَّ وَجْهُهُ) وقولهم (تلون وجه رسول الله) ،وقولهم (وهو محمر الوجه) وقولهم (تغير وجهه) ،و(فغضب حتى يعرف الغضب في وجهه) و(فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَ كَالصِّرْفِ(٣)).

ولعل هذه الأمارات (احمرار الوجه -احمرار الوجنتين -تغير الوجه-تغير لون الوجه) هي أبرز علامات الغضب .

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب(كون الإسلام يهدم ما قبله)رقم الحديث ١٩٢ صحيح مسلم ١١٢/١.

٢) تهذيب اللغة باب العين والراء ٥٧/١.

٣) هو بالكسر، شجر أحمر. ويسمى الدم والشراب إذا لم يمزجا صرفا. والصرف: الخالص من كل شيء -لسان العرب (ص ر ف)١٩٣/٩.

ومن هذه الأحاديث التي دلت فيها علامات وجهه-صلى الله عليه وسلم على غضبه وفهمها الصحابة:

-عن عُرْوَةَ بن الزُّبَيْرِ، أَنَّ امْرَأَةً سَرَقَتْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةِ الفَتْحِ، فَفَزِعَ قَوْمُهَا إِلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ يَسْتَشْفِعُونَهُ، قَالَ عُرْوَةُ: فَلَمَّا كَلَّمَهُ أُسَامَةُ فِيهَا، تَلَوَّنَ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «أَتُكَلِّمُنِي فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ»، قَالَ أُسَامَةُ: اسْتَغْفِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمَّا كَانَ العَشِيُّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ خَطِيبًا، فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: " أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ النَّاسَ قَبْلَكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"(١).

ومعنى تلون وجهه أي تغير من غضبه (صلى الله عليه وسلم) من شفاعة سيدنا أسامة بن زيد للمرأة المخزومية والدليل على غضبه وإنكاره ذلك الاستفهام الإنكاري في قوله (أتكلمني في حد من حدود الله).

- عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ أَعْرَابِيٌّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَسَأَلَهُ عَمَّا يَلْتَقِطُهُ، فَقَالَ: «عَرِّفْهَا سَنَةً، ثُمَّ احْفَظْ عِفَاصَهَا(٢) وَوِكَاءَهَا(٣)، فَإِنْ جَاءَ أَحَدٌ يُخْبِرُكَ بِهَا، وَإِلَّا فَاسْتَنْفِقْهَا» قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَضَالَّةُ الغَنَمِ؟ قَالَ: «لَكَ أَوْ لِأَخِيكَ أَوْ لِلذِّئْبِ»، قَالَ: ضَالَّةُ الإِبِلِ؟ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «مَا لَكَ وَلَهَا، مَعَهَا حِذَاؤُهَا وَسِقَاؤُهَا تَرِدُ المَاءَ، وَتَأْكُلُ الشَّجَرَ(٤)».

---

١) أخرجه البخاري في كتاب مقام النبي (صلى الله عليه وسلم) بمكة زمن الفتح باب (من شهد الفتح) رقم الحديث ٤٣٠٤ صحيح البخاري ١٥١/٥.

٢) العِفَاص : هو الوعاء الذي تكون فيه النفقة إن كان من جلد أو خرقة أو غير ذلك، ولهذا سمي الجلد الذي يلبسه رأس القارورة العفاص ، لأنه؛ كالوعاء لها ،تهذيب اللغة (ع ف ص)٢٧/٢.

٣) الوِكاءُ: الذي يشدُّ به رأس القِربة (و ك ى)٦٥٨٣/٦.

٤) أخرجه البخاري في كتاب اللقطة باب (ضالة الإبل)رقم الحديث ٢٤٢٧-صحيح البخاري ١٢٤/٣

ومعنى" تمعر" أي تلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

يقول الإمام ابن حجر:"قَوْلُهُ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ النَّبِيِّ(صلى الله عليه وسلم) هُوَ بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةِ الثَّقِيلَةِ أَيْ تَغَيَّرَ وَأَصْلُهُ فِي الشَّجَرِ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ فَصَارَ قَلِيلَ النَّضْرَةِ عَدِيمَ الْإِشْرَاقِ وَيُقَالُ لِلْوَادِي الْمُجْدِبِ أَمْعَرَ وَلَوْ رُوِيَ تَمَغَّرَ بِالْغَيْنِ الْمُعْجَمَةِ لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ أَيْ صَارَ بِلَوْنِ الْمَغْرَةِ وَهُوَ حُمْرَةٌ شَدِيدَةٌ إِلَى كُمُودَةٍ(١) ،وَيُقَوِّيهِ أَنَّ قَوْلَهُ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَر" فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ أَوْ وَجْهُهُ(٢)".

-عن أبي موسى، قال: سئل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن أشياء كرهها، فلما أكثر عليه غضب، ثم قال للناس: «سلوني عما شئتم» قال رجل: من أبي؟ قال: «أبوك حذافة» فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: «أبوك سالم مولى شيبة» فلما رأى عمر ما في وجهه قال: يا رسول الله، إنا نتوب إلى الله عز وجل(٣).

سأل الصحابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن أشياء كرهها وقوله : (كرهها) جملَة فِي مَحل الْجَرّ لِأَنَّهَا صفة الْأَشْيَاء، وَإِنَّمَا كره لِأَنَّهُ رُبمَا كَانَ سَببا لتَحْرِيم شَيْء على الْمُسلمين فتلحقهم بِهِ الْمَشَقَّة، أَو رُبمَا كَانَ فِي الْجَواب مَا يكره السَّائِل ويسوئه، أَو رُبمَا أحفوه، عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام، والحقوه الْمَشَقَّة والأذى، فَيكون ذَلِك سَببا لهلاكهم، وَهَذَا فِي الْأَشْيَاء الَّتِي لَا ضَرُورَة وَلَا حَاجَة إِلَيْهَا أَو لَا يتَعَلَّق بهَا تَكْلِيف وَنَحْوه. وَفِي غير ذَلِك لَا تتَصَوَّر الْكَرَاهَة لِأَن السُّؤَال حينئذٍ إِمَّا وَاجِب أَو مَنْدُوب لقَوْله تَعَالَى: {فاسألوا أهل الذّكر إِن كُنْتُم لَا تعلمُونَ(٤)} وقَوْله: (فَلَمَّا أَكثر عَلَيْهِ) ، على صِيغَة الْمَجْهُول، أَي: فَلَمَّا أَكثر السُّؤَال على النَّبِي-عَلَيْهِ

---

١) فتح الباري ٨٢/٥.

٢) أخرجه أبو داود في كتاب اللقطة رقم الحديث ١٧٠٤-سنن أبي داود ١٢٩/٣.

٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب (الغضب في الموعظة)رقم الحديث ٩٢ صحيح البخاري ٣٠/١.

٤) النحل من الآية٤٣.

الصَّلَاة وَالسَّلَام- غضب ،وَهُوَ جَوَاب: لما؛ وَسبب غَضَبه تعنتهم فِي السُّؤَال وتكلفهم فِيمَا لَا حَاجَة لَهُم فِيهِ[١]، ولِهَذَا قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام: "إِن أعظم الْمُسلمين جرمًا من سَأَلَ عَن شيء فَحرم من أجل مَسْأَلته[٢]" .

وذكر بعض العلماء أن الغضَب من رسول الله هنا - صلى الله عليه وسلم - على وجهين: بَيان الكَراهية، وغِلَظ الكراهة على قَدْر الغضَب غِلَظًا وخِفَّةً، وربَّما كان الغضَب في مثل هذه الحالة أبلَغ في الزَّجر عن ارتكاب ما له غضِبَ من تجريد النَّهي عنه، وهذا مما لا يقُوم أحدٌ مقامه فيه، والثاني غضَب البشَرية كما رُوي: "إِنَّما أَنَا بَشَرٌ، أَغضَبُ كمَا يَغضَبُ البَشَر"، فالناس مَزْجُورون عن القَضاء في الغضَب، وهو مَعصومٌ مأْمونٌ فيه المَيْل عن الحقِّ في الغضَب[٣].

- حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، حَدَّثَنَا بَيَانٌ، وَإِسْمَاعِيلُ، قَالاَ: سَمِعْنَا قَيْسًا، يَقُولُ: سَمِعْتُ خَبَّابًا، يَقُولُ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً، وَهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وَقَدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ، فَقَعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ، فَقَالَ: "لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الحَدِيدِ، مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَلَيُتِمَّنَّ اللَّهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ[٤]".

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قِسْمَةَ حُنَيْنٍ، قَالَ: رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ: مَا أَرَادَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

١) عمدة القاري ١١٤/٢.

٢) أخرجه البخاري في كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب (ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه)رقم الحديث ٧٢٨٩-صحيح البخاري ٩٥/٩.

٣) اللامع الصبيح لشرح الجامع الصحيح ١١/٢.

٤) أخرجه البخاري في كتاب مبعث النبي (صلى الله عليه وسلم)باب (ما لقي النبي (صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المشركين بمكة)رقم الحديث ٣٨٥٢ صحيح البخاري ٤٥/٥.

فَأَخْبَرْتُهُ، فَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ ثُمَّ قَالَ: «رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى، لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ(١)»

تغير وجه رسول الله غضبًا من اتهام الرجل له بالظلم ومما يؤكد ظهور علامات الغضب على وجهه الشريف ما جاء فِي رِوَايَةِ الْوَاقِدِيِّ حَتَّى نَدِمْتُ عَلَى مَا بَلَّغْتُهُ [٢]لما رأى من أمارات غضبه –صلى الله عليه وسلم– وقد جاء في رواية أخرى ما يدل على احمرار وجهه –صلى الله عليه وسلم–من الغضب فعَن شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ. قَالَ: قَسَمَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– قَسْمًا فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَ–صلى الله عليه وسلم– فَسَارَرْتُهُ، فَغَضِبَ مَنْ ذَلِكَ غَضَبًا شَدِيدًا، وَاحْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِّي لَمْ أَذْكُرْهُ لَهُ. قَالَ: ثُمَّ قَالَ: " قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ(٣) ".

–عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ، قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ يَقُولُ: «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللَّهِ أَنَا[٤]».

–دلالة الوجه على الفرح :

الفرح نقيض الحزن(٥) وهو يعبر عن حالة وجدانية تظهر علاماتها بصورة فطرية وغير إرادية على الوجه وسائر الجسد ،ومن أبرز علامات الفرح

---

١) أخرجه البخاري في كتاب باب غزوة الطائف رقم الحديث ٤٣٣٥ صحيح البخاري ١٥٩/٥.

٢) فتح الباري ٥٦/٨.

٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب (إعطاء المؤلفة قلوبهم)رقم الحديث ١٠٦٢–صحيح البخاري ٧٣٩/٢.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب (قول النبي أنا أعلمكم بالله)رقم الحديث ٢٠–صحيح البخاري ١٣/١.

٥) المحكم والمحيط (ح ر ف)٣١١/٣.

التي تظهر على الوجه :(ظهور الاستبشار على الوجه–طلاقة الوجه– تلألؤه–بريق أسارير الوجه –الضحك –التبسم) وفيما يأتي شواهد على هذه العلامات من الحديث الشريف وشرح لمعانيها :

أ– **ظهور البُشْرَى في الوجه** : عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ، وَالْبُشْرَى فِي وَجْهِهِ، فَقُلْنَا: إِنَّا لَنَرَى الْبُشْرَى فِي وَجْهِكَ، فَقَالَ: "إِنَّهُ أَتَانِي الْمَلَكُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَبَّكَ يَقُولُ: أَمَا يُرْضِيكَ أَنَّهُ لاَ يُصَلِّي عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ صَلَّيْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا، وَلاَ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَحَدٌ إِلاَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ عَشْرًا" وجاء في رواية(١): (والبِشر في وجهه) **أي:** الطَّلَاقَةُ وآثار السرور في وجهه[٢].

ب–بريق الوجه:–وجاء في وصف وجهه–صلى الله عليه وسلم– عند الفرح:" وهو يبرق وجهه من السرور[٣] " أي يتلألأ وجهه تلألؤ البرق من شدة الفرح[٤].

ج –استنارة الوجه: وروي " كان–صلى الله عليه وسلم– إذا استبشر استنار وجهه، حتى كأنه قطعة من القمر وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ[٥]" ،وجاء "كَأَنَّ وَجْهَهُ –صلى صلى الله عليه وسلم–وَرَقَةَ مُصْحَفٍ" عِبَارَةٌ عَنِ الْجَمَالِ الْبَارِعِ وَحُسْنِ الْبَشَرَةِ وَصَفَاءِ الْوَجْهِ وَاسْتِنَارَتِهِ (٦).

---

١) أخرجه الدارمي في باب (فضل الصلاة على النبي)رقم الحديث ٢٩٨٠ –سنن الدارمي ٦٦٤/١.

٢) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٩٧/١٥.

٣) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (صفة النبي(صلى الله عليه وسلم)رقم الحديث ٣٥٥٦–صحيح البخاري ١٨٩/٤.

٤) منار القاري ١٧/٥.

٥) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) رقم الحديث ٤٦٧٧ ٧٠/٦.

٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج– أبو زكريا النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) ١٤٢/٤. ط الثانية –دار إحياء التراث العربي – بيروت ١٣٩٢هـ.

د-**إشراق الوجه:**-ورد "فرأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- أشرق وجهه(١)" يعني من الفرح .

هـ- **بريق أسارير الوجه:** وتصف السيدة عائشة وجهه -صلى الله عليه وسلم -وهو مسرور فتقول(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -دَخَلَ عَلَيْهَا مَسْرُورًا، تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ.....(٢)) أي تلمع أسارير وجهه-صلى الله عليه وسلم - والأسارير هِيَ الخُطوط الَّتِي فِي الْجَبْهَة مثل التكسُّر فِيهَا، واحدُها سرر وسرٌّ، وجمعُه أَسرُّة ثمَّ الأسارِير جمعُ الْجمع(٣) .

و-**بشاشة الوجه:** البَشاشةُ: طلاقةُ الوجه، وقد بششت به، بالكسر، أبش بشاشة، ورجل هَشٌّ بَشٌّ، أي طلقُ الوجه طيب(٤).

ز-**التبسم والضحك:** وصفت السيدة عائشة تبسمه -عليه الصلاة والسلام- فقالت مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -مُسْتَجْمِعًا ضَاحِكًا، حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ(٥)

الفرق بين التبسم والضحك:

التَبَسُّمُ: دون الضحك. يقال: بَسَمَ بالفتح يبسِمُ بَسْماً فهو باسمٌ، وابْتَسَمَ وتَبَسَّمَ. والمَبْسِمُ: الثغر، مثال المجلس من جلس يجلس ورجلٌ مِبسامٌ وبَسَّامٌ: كثير التبسُّم(٦)،

---

١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب(إذ تستغيثون ربكم)رقم الحديث ٣٩٥٢ صحيح البخاري ٧٣/٥.

٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (صفة النبي (صلى الله عليه وسلم)رقم الحديث ٣٥٥٥-صحيح البخاري ١٨٩/٤.

٣) تهذيب اللغة (س ر ر)٢٠١/١٢.

٤) -الصحاح (ب ش ش)٩٩٦/٣.

٥) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب (التبسم والضحك)رقم الحديث ٦٠٩٢-صحيح البخاري البخاري ٢٤/٨.

التبسُّم(١)، وهو أَقَلُّ الضَّحِكِ وأحْسنُه(٢) ....قال الزَّجاج التَّبَسُّمُ أكْثَرُ ضَحِكِ الأنبياءِ عليهم السلام(٣) .

الضحك: هُوَ انْبِساطُ الوَجْهِ وتَكشُّرُ الأسْنانِ من سُرُورِ النَّفْسِ ومعنى تكشر الأسنان : كشر الإنسان شفتيه حتى تبدو ضواحكه، وهي أربع أسنان في جانبي الفم(٤).

ويفرق الإمام بدر الدين العيني بين التبسم والضحك والقهقهة فيقول "التبسم ظهور الأسنان عند التعجب بلا صوت، وإن كان مع الصوت فهو إما بحيث يسمع جيرانه أم لا، فإن كان فهو القهقهة وإلا فهو الضحك. وقال أصحابنا: الضحك أن يسمع هو نفسه فقط، والقهقهة أن يسمع غيره، والتبسم لا يسمع هو ولا غيره، فالضحك يفسد الصلاة لا الوضوء، والقهقهة تفسد الصلاة والوضوء جميعا، والتبسم لا يفسدهما، ويقال: التبسم في اللغة مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه التي تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت بحيث يسمع من بعد فهو القهقهة وإلا فالضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم، وتسمى الأسنان في مقدم الفم: الضواحك(٥)".

وقد ذكر العلماء أن الضحك والبكاء لهما عدة دلالات و" لا يقدر أحد من الطَّبِيعِيّينَ أن يُبْدِيَ في اختصاص الإنسان بالضَّحكِ والبكاء وجهاً وسبباً وإذا لم يعلل بأمر، فلا بد له من موجد فهو الله بخلاف الصِّحة والسَّقَم، فإنهم يقولون: سببهما اعتلالُ المِزاج وخروجُه عن الاعْتِدَال.

---

١) تاج اللغة وصحاح العربية (ب س م)١٨٧٢/٥.

٢) المحكم والمحيط الأعظم (ب س م)٥٣٦/٨.

٣) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ١١٢/٤.

٤) إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق أحمد قشاش٢١٦/٢ ط الأولى عمادة البحث العلمي المدينة المنورة ١٤٢٠هـ

٥) عمدة القاري ١٤٧/٢٢.

ومما يدل على ما ذكرنا أنهم عللوا الضحك قالوا: لقوة التعجب وهو باطل، لأن الإنسان ربما يبهت عند رؤية الأمور العَجِيبة ولا يضحك، وقيل: لقوة الفرح؛ وليس كذلك؛ لأن الإنسان قد يبكي لقوة الفرح كما قال بعضهم

هَجَمَ السُّرُورُ عَلَيَّ حَتَّى إنَّنِي ... مِنْ عِظَمِ ما قَدْ سَرَّنِي أَبْكَانِي(١)

وأيضاً فالذي يحزن غايةَ الحزن قد يضحك وقد يخرج الدمع من العين عند أمور مخصوصة لا يقدرون على تعليلها بتعليل صحيحٍ(٢)".

ولعل الإمام البخاري قد تنبه إلى الدلالات المتعددة للضحك فعقد في صحيحه بابًا (للتبسم والضحك) ذكر فيه تسعة أحاديث تنوعت أسبابها كما جاء في فتح الباري" ذكر-يعني الإمام البخاري- في الباب تسعة أحاديث وفي جميعها ذكر التبسم أو الضحك وأسبابها مختلفة لكن أكثرها للتعجب وبعضها للإعجاب وبعضها للملاطفة(٣) ".فالإمام البخاري أرجع التبسم والضحك لأسباب مختلفة منها التعجب والإعجاب والملاطفة.....

هذا وقد وردت جميع الأحاديث التي ذكرها الإمام البخاري في الضحك في هذا البحث مصنفة محللة تبعًا لدلالة التبسم أو الضحك في كل حديث.

ومن الأحاديث التي وردت في الصحيحين وجاءت دلالة الوجه فيها دلالة على الفرح:

- قَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ: «أَسَرَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَضَحِكْتُ(٤)»

---

١) البيت من الكامل وهو لصفي الدين الحلي في ديوانه ص ٩٩.

٢) اللباب في علوم الكتاب ٢١٠/١٨.

٣) فتح الباري ٥٠٥/١٠.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب (التبسم والضحك)رقم الحديث ٦٠٨٣-صحيح البخاري ٢٢/٨.

جاءت السيدة فاطمة لزيارة رسول الله –صلى الله عليه وسلم–فأسرَّ إليها بأمر فضحكت وقد جاء هذا الموقف مفصلًا في رواية أخرى تفسر لنا دلالة ضحك السيدة فاطمة فعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مَشْيُ النَّبِيِّ–صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ النَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم–: «مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ، أَوْ عَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ، فَقُلْتُ لَهَا: لِمَ تَبْكِينَ؟ ثُمَّ أَسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَضَحِكَتْ، فَقُلْتُ: مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ، فَسَأَلْتُهَا عَمَّا قَالَ: فَقَالَتْ: مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ–صلى الله عليه وسلم– ، حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ–صلى الله عليه وسلم– فَسَأَلْتُهَا فَقَالَتْ: أَسَرَّ إِلَيَّ: «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي القُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي العَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: "أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ" فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ(١).

وضحك السيدة فاطمة هنا قد يكون مترتب على الأمرين جميعًا (لحاقها برسول الله –صلى الله عليه وسلم–وبكونها سيدة نساء أهل الجنة) ويجوز أن يكون على كل واحد منهما؛ وهو في الحالتين ضحك فرح لإيثارهم الآخرة وسرورهم بالانتقال إليها والخلاص من الدنيا(٢) ويؤيد كون الضحك هنا للفرح قولها: "مَا رَأَيْتُ كَاليَوْمِ فَرَحًا أَقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ".

–عن ابن شهاب، قال: حدثني أنس بن مالك –رضي الله عنه–، أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين، وأبو بكر يصلي بهم، لم يفجأهم إلا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قد «كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة، ثم تبسم يضحك»، فنكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف، وظن أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يريد أن يخرج إلى الصلاة، فقال أنس : وهم

---

١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب (علامات النبوة في الإسلام)رقم الحديث ٣٦٢٣،٣٦٢٤–صحيح البخاري ٢٠٣/٤.

٢) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٨٤/١٤.

المسلمون أن يفتتنوا في صلاتهم، فرحا برسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فأشار إليهم بيده رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: أن أتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستر(١).

كان –عليه الصلاة والسلام في مرضه الذي قُبض فيه وعجز عن الصلاة في جماعة وحين رأى أصحابه يصطفون في صلاة نظر إليهم ضاحكًا وإنما كان فرحًا بما رأى من اجتماعهم في مغيبه على الصلاة واتفاق كلمتهم وإقامة الشريعة(٢)،وقوله (تبسم يضحك) أي: حال كونه ضاحكًا فإن ضحكه – صلى الله عليه وسلم – كان تبسمًا، وكذا ضحك الأنبياء(٣) قال الله تعالى في شأن سليمان:{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا(٤)}.

يقول الإمام الزمخشري في قوله تعالى:{فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا} ومعنى فَتَبَسَّمَ ضاحِكاً تبسم شارعا في الضحك وآخذا فيه، يعنى أنه قد تجاوز حدّ التبسم إلى الضحك، وكذلك ضحك الأنبياء عليهم السلام، وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فالغرض المبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك (٥)،وقال المازني: (ضَاحِكًا) حال، ليعلم أنه تبسم ضحك، لا تبسم غضب(٦)» .

---

١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب مرض النبي (صلى الله عليه وسلم)ووفاته رقم الحديث ٤٤٤٨ صحيح البخاري ١٢/٦

٢) عمدة القاري ٢٠٥/٥، التوضيح لشرح الجامع الصحيح لابن الملقن المصري (ت ٨٠٤هـ)تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث ٥٠٠/٦دار النوادر، دمشق – سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري ٢/ ٣٢٣.

٤) سورة النمل من الآية ١٩.

٥) تفسير الزمخشري الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ٣/ ٣٥٦.

٦) غرائب التفسير وعجائب التأويل٢/ ٨٤٦.

-في حديث الإفك تقول السيدة عائشة "..... ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللَّهُ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ-صلى الله عليه وسلم- فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ، فَوَاللَّهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ[١]، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ[٢] مِنَ العَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا، أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللَّهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللَّهُ فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ الله - صلى الله عليه وسلم -، فَقُلْتُ: لَا وَاللهِ لَا أَقومُ إِلَيْهِ، ولا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، فَأنزلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ[٣] (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ[٤])

حين اتُهِمت السيدة عائشة -رضي الله عنها- ونزل الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-فأخذته الشدة حتى إن العرق ليتصبب منه مثل حبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن[٥]؛فلما سري عنه أقبل على السيدة عائشة مبشرًا (وهو يضحك) أي: حال كونه ضاحكاً متهلل الأسارير، مشرق الوجه وتبدُل حاله -صلى الله عليه وسلم-من الشدة وتصبب العرق إلى الضحك وتهلل الوجه إنما هو من شدة السرور والفرح ببراءة زوجته الحبيبة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها[٦].

---

١) البُرَحَاء: الشدَّة والمشقَّةُ تهذيب اللغة (ح ر ب)٢٠/٥.

٢) الجمان: خرز من فضَّة فَارسي مُعرب وَقد تَكَلَّمت بِهِ الْعَرَب قَدِيما جمهرة اللغة (ج م ن)٤٥٩/١

٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب (حديث الإفك)رقم الحديث ٤١٤١-صحيح البخاري ١١٦/٥.

٤) سورة النور من الآية ١٢.

٥) ينظر: الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ١٨٩/١١.

٦) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري ٤٢/٤.

– عن طارق بن شهاب، قال: سمعت ابن مسعود، يقول: شهدت من المقداد بن الأسود مشهدا، لأن أكون صاحبه أحب إلي مما عدل به، أتى النبي –صلى الله عليه وسلم –وهو يدعو على المشركين، فقال: لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك «فرأيت النبي– صلى الله عليه وسلم– أشرق وجهه وسره([1]) "

يصف سيدنا عبد الله بن مسعود مشهدًا بين رسول الله –صلى الله عليه وسلم–وسيدنا المقداد بن عمرو متمنيًا أن يكون هو صاحبه أي: صاحب المشهد وصاحب المقالة التي قالها المقداد (مما عدل به) أي من الثواب الذي عدل ذلك المشهد به[2] ؛ فحين رأى سيدنا المقداد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–يدعو على المشركين قال له :"لا نقول كما قال قوم موسى: اذهب أنت وربك فقاتلا، ولكنا نقاتل عن يمينك، وعن شمالك، وبين يديك وخلفك" وحين سمع–عليه الصلاة والسلام–موقف المقداد– رضي الله عنه –وثباته وقومه معه في النوازل التي تُعرَف فيها الرجال وأشرق وجهه الكريم –صلى الله عليه وسلم– واستنارَّ فرحًا ، وسرَّه([3]) قول المقداد بن عمرو –رضي الله عنه– وتأييده للحق .

–عن أنس بن مالك –رضي الله عنه–، قال: كنت أمشي مع النبي –صلى الله عليه وسلم – وعليه برد نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي– صلى الله عليه وسلم –قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته، ثم قال: مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك، ثم «أمر له بعطاء([4])»

---

١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب(إذ تستغيثون ربكم)رقم الحديث ٣٩٥٢ صحيح البخاري ٧٣/٥

٢) الكواكب الدراري ١٥٦/١٥.

٣) عمدة القاري ٨٠/١٧.

٤) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب(التبسم والضحك)رقم الحديث ٦٠٨٨–صحيح البخاري ٢٤/٨.

ما فعله الأعرابي مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-أمر يتطلب الغضب والغيظ لكنه -صلى الله عليه وسلم-كان رؤوفًا رحيمًا فغلبت رأفته وطغى حلمه على غضبه فضحك -صلى الله عليه وسلم-فَكَظْمُ الغيظ وطغيان الحلم والعفو على الانتقام من توفيق الله -عز وجل-([1]) وفي هذا الحديث : بيان لطف رَسُول الله- صلى الله عليه وسلم- وحلمه وكَرمه، وأَنه لعلى خلق عَظِيم([2]) ، -صلى الله عليه وسلم- وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد تألفه على الإسلام وليتأسى به الولاة من بعده في خلقه الجميل من الصفح والإغضاء والدفع بالتي هي أحسن([3]).

-قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ: رَآنِي رَسُولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَعَلَيَّ بَشَاشَةُ الْعُرْسِ، فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: «كَمْ أَصْدَقْتَهَا؟» فَقُلْتُ: نَوَاةً[4]،وَفِي حَدِيثِ إِسْحَاقَ: مِنْ ذهب([5])".

رأى-صلى الله عليه وسلم- على سيدنا عبد الرحمن بن عوف (بشاشة العرس)وهي الفرح الذي حصل منه[6] فكان -رضي الله عنه -مسرورًا، طليق

---

١) ينظر :الإفصاح عن معاني الصحاح الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (ت ٥٦٠هـ)تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد ٨٣/٥دار الوطن سنة النشر: ١٤١٧هـ.

٢) عمدة القاري ٧٣/١٥.

٣) السابق: ٣١٢/٢١.

٤) اختلف في المراد بالنواة فقيل: واحدة نوى التمر كما يوزن بنوى الخروب وأن القيمة عنها يومئذ خمسة دراهم، وقيل: ربع دينار وضعف بأن نوى التمر يختلف في الوزن، فكيف يجعل معيارًا أو أن لفظ النواة من الذهب خمسة دراهم من الورق، وجزم به الخطابي ويشهد له رواية البيهقي عن قتادة وزن نواة من ذهب قوّمت خمسة دراهم-إرشاد الساري إلى صحيح البخاري ٦٠/٨.

٥) أخرجه مسلم في كتاب النكاح باب (الصداق)رقم الحديث ١٤٢٧-صحيح مسلم ١٠٤٣/٢.

٦) عمدة القاري ١٣٨/٢٠.

الوجه، تظهر عليه البشاشة الحاصلة للمتزوج أيام عرسه(١) ، ولما عرف أنه قد تزوج سأله كم أصدقتها؟ وهذا دليل على أنه لابد في النكاح من الصداق(٢) فلما قال له القدر لم ينكر عليه بل أقره٣ وقال له -صلى الله عليه وسلم-" بارك الله عليك أولِم ولو بشاةٍ(٤) " .

-عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: توفي أبي وعليه دين، فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا ولم يروا أن فيه وفاء، فأتيت النبي -صلى الله عليه وسلم-، فذكرت ذلك له فقال: «إذا جددته فوضعته في المربد٥ آذنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجاء ومعه أبو بكر، وعمر، فجلس عليه، ودعا بالبركة، ثم قال: "ادع غرماءك، فأوفهم"، فما تركت أحدا له على أبي دين إلا قضيته، وفضل ثلاثة عشر، وسقا سبعة عجوة، وستة لون - أو ستة عجوة، وسبعة لون - فوافيت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم -المغرب، فذكرت ذلك له، فضحك(٦).

توفي والد سيدنا جابر -رضي الله عنه-وترك عليه ديناً رأى غرمائه أن التمر بما عليه من الدين فأبوا لأنهم وجدوا أن التمر لا يفي بالدين فأخبر رسول الله-صلى الله عليه وسلم-فقال له رسول الله :إذا قطعته ووضعته فأعلمني ثم ذهب إليه -عليه الصلاة والسلام-ومعه أبو بكر وعمر فجلس -صلى الله عليه وسلم-

---

١) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ٦٩/٢٨.

٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٥٨٦/٤.

٣) فتح الباري ٢٣٦/٩.

٤) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب (كيف يدعى للمتزوج)رقم الحديث ٥١٥٥-صحيح البخاري ٢١/٧.

٥) المربد كل شيء حبست به الإبل ولهذا قيل: مربد النعم الذي بالمدينة وبه سمي مربد البصرة، إنما كان موضع سوق الإبل، وكذلك كل ما كان من غير هذه المواضع أيضا إذا حبست به الإبل -تهذيب اللغة (ر ب د)٧٧/١٤.

٦) أخرجه البخاري في كتاب الصلح باب الصلح بين الغرماء رقم الحديث ٢٧٠٩ صحيح البخاري ١٨٧/٣.

على التمر ودعا بالبركة ثم أوفى سيدنا جابر دينه كله وتبقى له الخير للكثير وحين أخبر رسول الله بذلك؛ ضحك –صلى الله عليه وسلم– فرحًا وسرورًا بقضاء دين جابر رضي الله عنه([1]) وجاء في رواية أخرى زيادة(ائت أبا بكر وعمر فأخبرهما ([2]) لكونهما كانا حاضرين معه حين جلس على التمر ودعا فيه بالبركة[3] ،وكأنه – صلى الله عليه وسلم –أراد أن يفرحهما بقضاء دين سيدنا جابر حيث كانا معه ومهتمين بقصته (فقالا) لما أخبرهما جابر بما حدث من قضاء دينه وزيادة (لقد علمنا إذ صنع) أي حين صنع (رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ما صنع أن سيكون ذلك).

–دلالة الوجه على الكراهة:

وهو لغة ضد المراد، ويطلق في الشرع على أربعة أمور: أحدها: الحرام، ومنه قوله تعالى: (كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا[4])،الثاني: ما نهي عنه نهي تنزيه ،الثالث: ترك الأولى، الرابع: ما وقعت الشبهة في تحريمه([5]).

وكما تظهر أمارات الفرح والغضب على الوجه تظهر كذلك أمارات الكراهة.

فالوجه مرآة القلب وقد كان –عليه الصلاة والسلام–لا يواجه أحدًا بما يكره بل يتغير وجهه فيفهم أصحابه كراهيته لذلك ؛ يقول أبو سعيد الخدري" كَانَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذْرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ([6])» .

---

١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٩/ ١٤٣.

٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلح باب(الصلح بين الغرماء)رقم الحديث ٢٧٠٩–صحيح البخاري٣/١٨٧.

٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤/٤٣٠.

٤) سورة الإسراء الآية ٣٨.

٥) ينظر: البحر المحيط في أصول الفقه ١/٣٩٣.

٦) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب (من لم يواجه الناس بالعتاب)رقم الحديث ٦١٠٢ صحيح البخاري ٨/٢٦.

وَمَعْنَى عَرَفْنَا الْكَرَاهَةَ فِي وَجْهِهِ أَيْ لَا يَتَكَلَّمُ بِهِ لِحَيَائِهِ بَلْ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ فَنَفْهَمُ نَحْنُ كَرَاهَتَهُ(١). وكراهة النبي –صلى الله عليه وسلم–لأمر قد تدل على التحريم أو التنزيه؛ يقول الإمام الزركشي" وأما غضبه، وتغير وجهه الكريم من شيء، فذلك يدل على منع ذلك الشيء، ثم هل ذلك المنع على جهة التحريم أو الكراهية؟ يحتمل أن يجيء فيه الخلاف، والمرجع في هذا النظر في قرائن أحواله وقت غضبه، فيحكم بها، فإن لم تكن قرينة أو لم يفعل فالظاهر التحريم(٢)."

ومن الأحاديث التي دل الوجه فيها على الكراهة:

–عَنْ عَائِشَةَ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا–، قَالَتْ: حَشَوْتُ لِلنَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وِسَادَةً فِيهَا تَمَاثِيلُ كَأَنَّهَا نُمْرُقَةٌ، فَجَاءَ فَقَامَ بَيْنَ البَابَيْنِ وَجَعَلَ يَتَغَيَّرُ وَجْهُهُ، فَقُلْتُ: مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا بَالُ هَذِهِ الوِسَادَةِ؟»، قَالَتْ: وِسَادَةٌ جَعَلْتُهَا لَكَ لِتَضْطَجِعَ عَلَيْهَا، قَالَ: " أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ المَلاَئِكَةَ لاَ تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ(٣) ".

فقول السيدة عائشة (وجعل يتغير وجهه)دليل على أنها عرفت أنه قد كره هذه الوسادة ودليله قولها مَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ والكراهة في هذا الحديث للتحريم لقوله "وَأَنَّ مَنْ صَنَعَ الصُّورَةَ يُعَذَّبُ يَوْمَ القِيَامَةِ يَقُولُ: أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ" فهو من الكبائر لهذا التوعد العظيم "يقول": أي الله تعالى لهم استهزاء بهم وتعجيزًا لهم "أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ"(٤).

---

١) شرح النووي على مسلم ٧٨/١٥.

٢) البحر المحيط ٦٥/٦.

٣) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب (إذا قال أحدكم آمين) رقم الحديث ٣٢٢٤–صحيح البخاري ١١٤/٤.

٤) إرشاد الساري ٢٧٣/٥.

-دلالة الوجه على المزاح:

المزح: ضد الْجد والمزاح: مصدر مازحته ممازحة ومزاحا وَالِاسْم المزاح وَرجل مازح وممازح وَهُوَ مصدر مزحت أمزح مزحًا(١)،المزاح بِالضَّمِّ المباسطة إِلَى الْغَيْر على وَجه التلطف والاستعطاف دون أذية حَتَّى يُخْرج الِاسْتِهْزَاء والسخرية والمَزَّاح رجل كثير المزح (٢)ومن لوازم المزاح التبسم والضحك على اختلاف في درجتهما .

وقد ذكر الإمام ابن القيم أمثلة كثيرة للأفعال التي أقرها النبي -صلى الله عليه وسلم -على أصحابه منها: إقراره لهم بحضرته على المزاح المباح(٣).

ولم يقرهم -عليه الصلاة والسلام -على المزاح فقط؛ بل كان يمازحهم ويمازحونه و قد صنف العلامة أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين ت٩٨٤هـ كتابًا بعنوان (المراح في المزاح(٤))جمع فيه الأحاديث التي مزح فيها -صلى الله عليه وسلم- مع أصحابه، ولكنه -صلى الله عليه وسلم- في مزاحه لا يقول إلا صدقًا ومن هذه الأحاديث :

-عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يوما يحدث، وعنده رجل من أهل البادية: " أن رجلا من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع، فقال له: ألست فيما شئت؟ قال: بلى، ولكني أحب أن أزرع، قال: فبذر، فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده ، فكان أمثال الجبال، فيقول الله: دونك يا ابن آدم، فإنه لا يشبعك شيء "، فقال الأعرابي: والله لا تجده إلا قرشيا،

---

١) جمهرة اللغة (ح ز م)٥٢٩/١.

٢) قواعد الفقه محمد عميم البركتي ص٤٨٠ ط الأولى الصدف ببلشرز - كراتشي ١٤٠٧هـ١٩٨٦م.

٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين ٢٧٩/٢.

٤) المراح في المزاح تحقيق بسام عبد الوهاب ص ٤٢وما بعدها ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٧٧م.

أو أنصاريا، فإنهم أصحاب زرع، وأما نحن فلسنا بأصحاب زرع، فضحك النبي-صلى الله عليه وسلم-(١).

يصف رسول الله --صلى الله عليه وسلم-حال رجل من أهل الجنة يستأذن ربه في أن يزرع في الجنة فيأذن الله -عز وجل -له وحينها تدخل أعرابي ليحكم بأن هذا الرجل قرشيًا أو أنصاريًا لأن الأعراب وأهل البادية ليسوا بأصحاب زرع هنا ضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم-من مزحة الأعرابي الذي حكم على غائب واستدل على حكمه بأمر مشاهد وهو كون القرشيين والأنصار أصحاب زرع.

-عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَتَى رَجُلٌ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: هَلَكْتُ، وَقَعْتُ عَلَى أَهْلِي فِي رَمَضَانَ، قَالَ: «أَعْتِقْ رَقَبَةً» قَالَ: لَيْسَ لِي، قَالَ: فَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ قَالَ: لاَ أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «فَأَطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا» قَالَ: لاَ أَجِدُ، فَأُتِيَ بِعَرَقٍ فِيهِ تَمْرٌ - قَالَ إِبْرَاهِيمُ: العَرَقُ المِكْتَلُ - فَقَالَ: «أَيْنَ السَّائِلُ، تَصَدَّقْ بِهَا» قَالَ: عَلَى أَفْقَرَ مِنِّي، وَاللَّهِ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا(٢) أَهْلُ بَيْتٍ أَفْقَرُ مِنَّا، فَضَحِكَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، قَالَ: «فَأَنْتُمْ إِذًا(٣)».

جاء أعرابي يستغيث برسول الله -صلى الله عليه وسلم-من معصية فعلها في نهار رمضان ظن أن فيها هلاكه فأخبره -عليه الصلاة والسلام-بكفارة ذلك لكن الأعرابي لم يكن له شيء يعتق به، ولا شيء يطعم به، ولا له قدرة يستطيع

---

١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب (كلام الله مع أهل الجنة)رقم الحديث ٧٥١٩-صحيح البخاري ١٥١/٩.

٢) لابتي المدينة، واللابة وهي أرض ذات حجارة سود، والمدينة بين الحرتين -عمدة القاري ١٥٠/٢٢.

٣) أخرجه البخاري في كتاب النفقات باب(نفقة المعسر على أهله) رقم الحديث ٥٣٦٨-صحيح البخاري ٦٦/٧.

الصيام بها فأمره –صلى الله عليه وسلم–الجلوس والانتظار فجاء صحابي بعرق من تمر فأعطاه رسول الله العرق ليتصدق به فقال الأعرابي "على أفقر مني؟" يعني أنه لا يوجد في المدينة من هم أحوج إلى الصدقة من أهله فضحك –صلى الله عليه وسلم– حتى بدت نواجذه وظاهر السياق إرادة الزيادة على التبسم حيث جاء أنه –صلى الله عليه وسلم–كان لا يضحك إلا في أمر يتعلق بالآخرة، فإن كان في أمر الدنيا لم يزد على التبسم[١]،والغرض من عبارة "حتى بدت نواجذه" المبالغة في وصف ما وجد من الضحك النبوي[٢]، وسبب ضحكه –صلى الله عليه وسلم –كان من تباين حال الرجل حيث جاء هالكًا خائفا على نفسه راغبا في فدائها مهما أمكنه فلما وجد الرخصة طمع في أن يأكل ما أعطيه من الكفارة ،وقيل ضحك من حال الرجل في مقاطع كلامه وحسن تأتيه وتلطفه في الخطاب وحسن توسله في توصله إلى مقصوده([٣])، ويحتمل أن يكون تعجبًا من رحمة الله به وسعته عليه([٤]).

---

١) عمدة القاري ٢٦/١١.

٢) إرشاد الساري ٥٨/٩.

٣) فتح الباري ١٧١/٤.

٤) إرشاد الساري ٥٨/٩.

المبحث الثاني: دلالات العين

العين هي الجارحة المعروفة المسئولة عن الإبصار لكن للعين دلالات كثيرة فهناك عين المحب وعين الباكي وعين المستبشر وعين الخائف وقد أشار الطبيب ابن سينا إلى الاستدلالات التي قد تؤخذ من حركات العينين وهيئتهما فقال "وَقد يسْتَدلّ من حركاتها على أَوْهَام الدِّمَاغ من اعتقادات الْغَضَب وَالْغَم وَالْخَوْف والعشق....."[1] لذا جاء في العقد الفريد "العين باب القلب؛ فما كان في القلب ظهر في العين([2])" .

ويحدثنا الإمام ابن حزم عن دلالات العين ودورها في التواصل فيقول[3]"ثم يتلو التعريض بالقول إذا وقع القبول والموافقة الإشارة بلحظ العين، وإنه ليقوم في هذا المعنى المقام المحمود، ويبلغ المبلغ العجيب، ويقطع به ويتواصل، ويوعد ويهدد، ويقبض ويبسط، ويؤمر وينهى، وتضرب به الوعود، وينبه على الرقيب، ويضحك ويحزن، ويسأل ويجاب، ويمنع ويعطى ،ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئة اللحظ لا يوقف على تحديده إلا بالرؤية، ولا يمكن تصويره ولا وصفه إلا بالأقل منه.

وأنا واصف ما تيسر من هذه المعاني: فالإشارة بمؤخر العين الواحدة نهي عن الأمر، وتفتيرها إعلام بالقبول، وإدامة نظرها دليل على التوجع والأسف، وكسر نظرها آية الفرح، والإشارة إلى إطباقها دليل على التهديد، وقلب الحدقة إلى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه على مشار إليه، والإشارة الخفية بمؤخر العينين كلتهما سؤال، وقلب الحدقة من وسط العين إلى الموق بسرعة شاهد المنع، وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام، وسائر ذلك لا يدرك إلا بالمشاهدة ،واعلم أن

---

١) القانون في الطب –تحقيق محمد الضناوي ٢٠/٢.

٢) العقد الفريد –ابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٤/٢ط الأولى دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ.

٣) طوق الحمامة في الألفة والألاف ١٣٧/١تحقيق د .إحسان عباس ط الثانية المؤسسة العربية للنشر للدراسات والنشر ١٩٨٧م.

العين تنوب عن الرسل، ويدرك بها المراد، والحواس الأربع أبواب إلى القلب ومنافذ نحو النفس، والعين أبلغها وأصحها دلالة وهي رائد النفس الصادق، ودليلها الهادي، ومرآتها المجلوة التي بها تقف على الحقائق وتميز الصفات وتفهم المحسوسات".

وقد تفنن الشعراء في وصف دلالات العين ومعانيها الواضحة

يقول الشاعر:

تُبدي لَك العينُ مَا فِي نَفسِ صَاحبهَا ... مِن الشَّناءةِ والْوُدّ الذَّي كَانَا

إنَّ البغيضَ لهُ عينٌ يَصُدُّ بهَا ... لَا يستطيعُ لِما فِي القلبِ كِتْمَانا(١)

وقد جاء في الحديث الشريف عدة دلالات للعين:

- دلالة تلون العين على الغضب:

عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ، قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَجَعَلَ أَحَدُهُمَا **تَحْمَرُّ عَيْنَاهُ** وَتَنْتَفِخُ أَوْدَاجُهُ، قَالَ رَسُولُ الله- صلى الله عليه وسلم- " إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ(٢) ".

وانما احمرت عيناه من شدة الغضب وقوله –صلى الله عليه وسلم–لذهب عنه الذي يجد يعني :الغضب لأن فيه أن الغضب فى غير الله من نزغ الشيطان، وما يحمل عليه من موافقته هوى النفس وطبعها المركب فيها، وأن الاستعاذة من الشيطان تكفيه وتسكن غضبه[٣].

---

١) البيتان من البسيط وهما لشهاب الدين أبي الفوارس "حيص بيص" في ديوانه ص ٤١٥.

٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب (فضل من يملك نفسه عند الغضب)رقم الحديث ٢٦١٠ صحيح مسلم ٤/٢١١٥.

٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم ٨/٨٤.

والعين تبكي وبكاءها له عدة دلالات بل إن طعم دمع العين يختلف حال الحزن عنه في حال الفرح فقد ذكر العلماء أن دمعة السرور باردة، ودمعة الحزن حارة([1]).

وفيما يلي عرض للدلالات المتعددة لبكاء العين :

-دلالة بكاء العين على الحزن :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، فَبَكَى أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي مَا يُبْكِي هَذَا الشَّيْخَ؟ إِنْ يَكُنِ اللَّهُ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ العَبْدَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا، قَالَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ لاَ تَبْكِ، إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا مِنْ أُمَّتِي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي المَسْجِدِ بَابٌ إِلَّا سُدَّ، إِلَّا بَابُ أَبِي بَكْرٍ([2])».

فهم أبو بكر -رضي الله عنه- الرمز الذي أشار به النبي -صلى الله عليه وسلم- من قرينة ذكره ذلك في مرض موته، فاستشعر منه أنه أراد نفسه وأنه سيفارق الحياة، فلذلك بكى حزناً على فراقه -صلى الله عليه وسلم-وقرينة ذلك قولهم (ما يبكي هذا الشيخ؟)وما يحزنه من رجل خُيّر فاختار ما عند الله .

-عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: خَطَبَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فَقَالَ: «أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَهَا خَالِدُ بْنُ الوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ إِمْرَةٍ فَفُتِحَ لَهُ»، وَقَالَ: «مَا يَسُرُّنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا» قَالَ أَيُّوبُ أَوْ قَالَ: «مَا يَسُرُّهُمْ أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ([3])".

---

١) كوثر المعاني ٢٠١/٨.

٢) اخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب (الخوخة والممر في المسجد)رقم الحديث ٤٦٦ صحيح البخاري ١٠٠/١.

٣) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب (تمني الشهادة) رقم الحديث ٢٧٩٨-صحيح البخاري ١٧/٤.

فذرف الدموع هنا دلالة على الحزن على استشهادهم .

-دلالة بكاء العين على الخشية:

سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا، فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ(١).

خصَّ – صلّى الله عليه وسلم – الخالي بذلك؛ لأنّه أبعد من الرياء والسُّمعة وطلب الذِّكْر، فما كان في حال الخَلوَة من ذكر الله تعالى واستشعار خشيته حتّى تفيض عيناه؛ فإنّه خالص لله تعالى لا يشوبه غيره[٢]،ويؤيد ما ذكرناه رواية أبي داود: من خشية الله[٣].

-عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «اقْرَأْ عَلَيَّ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، آقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ، قَالَ: «نَعَمْ» فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى هَذِهِ الآيَةِ: {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا[٤]}، قَالَ: «حَسْبُكَ الآنَ» فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ(٥).

طلب رسول الله من سيدنا عبد الله بن مسعود أن يقرأ عليه القرآن فالقراءة من الغير أبلغ في التدبر والتفهم من قراءة الإنسان بنفسه[٦]،وحين وصل سيدنا عبد

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب (فضل إخفاء الصدقة)رقم الحديث ١٠٣١ صحيح مسلم ٧١٥/٢.

٢) المسالك في شرح موطأ الإمام مالك محمد المعافري الإشبيلي المالكي ت ٥٤٣تحقيق محمد السليماني ٤٩٨/٧ط الأولى دار الغرب الإسلامي ١٤٢٨هـ٢٠٠٧م.

٣) أخرجه أبو داود في سننه رقم الحديث ٢٥٨٤-سنن أبي داود ٢٠٨/٤.

٤) سورة النساء ٤١.

٥) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب (قول المقريء للقاريء حسبك)رقم الحديث ٥٠٥٠ صحيح البخاري ١٩٦/٦.

٦) عمدة القاري ١٧٤/١٨.

الله بن مسعود إلى الآية الكريمة {فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ، وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا[1]}، قال له رسول الله حسبك فنظر عبد الله بن مسعود إلى رسول الله فإذا عيناه –عليه الصلاة والسلام–(تذرفان)أي: تطلقان دمعهما يقال: ذرف الدمع بالذال المعجمة، وذرفت العين دمعها[2] ،وبكاؤه عند هذِه الآية؛ لأنه لابد من أداء الشهادة، والحكم على المشهود عليه إنما يكون بقول الشاهد، فلما كان – عليه السلام – هو الشاهد وهو الشافع بكى على المفرطين منهم، وقيل: بكى لعِلم ما تضمنته هذِه الآية من هول المطلع وشدة الأمر؛ إذ يؤتى بالأنبياء شهداء على أممهم بالتصديق والتكذيب، وقيل: بكى فرحًا؛ لقبول شهادة أمته، وقبول تزكيتهم له ذلك اليوم([3])،ولعل الرأي القائل بأن بكاؤه –صلى الله عليه وسلم– خشية لله ومهابة للمشهد هو الأنسب لسياق الحديث حيث تمثل–عليه الصلاة والسلام– لنفسه أهوال يوم القيامة وشدة الحال الداعية له إلى شهادته لأمته بتصديقه والإيمان به وسؤاله الشفاعة لهم ليربحهم من طول الموقف وأهواله، وهذا أمر يحق له طول البكاء والحزن([4]).

دلالة بكاء العين على الفرح:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِأُبَيٍّ: " إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ {لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ([5])} قَالَ: وَسَمَّانِي؟ قَالَ: «نَعَمْ» فَبَكَى([6]).

---

١) سورة النساء ٤١.

٢) عمدة القاري ١٧٤/١٨.

٣) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٢٢٨/٢٢.

٤) عمدة القاري ٥٦/٢٠.

٥) سورة البينة من الآية ١.

٦) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار باب(مناقب أبي بن كعب)رقم الحديث ٣٨٠٩– صحيح البخاري ٣٦/٥.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–لسيدنا أبي :إن الله أمرني أن أقرأعليك سورة البينة فقال سيدنا أُبَيّ ((الله سمانى)) أي أن الله بتحقيق الهمزتين، وحذف الأولي، أوالله بالمد بغير حذف، والهمزة للتعجب إما هضمًا لنفسه أي أنى لي هذه المنزلة، أو استلذاذاً لذلك(١) ،وجاء في رواية أخرى قَالَ أُبَيٌّ: آللَّهُ سَمَّانِي لَكَ؟ قَالَ: «اللَّهُ سَمَّاكَ لِي" عندها بكى سيدنا أُبَيّ ،وإنما بكى –رضي الله عنه– بكاء فرح و سرور واستصغار لنفسه عن تأهله لهذه النعمة، والنعمة فيها من وجهين أحدهما :كونه منصوصا عليه بعينه ولهذا قال (وسماني) معناه نص علي بعيني أو قال اقرأ على واحد من أصحابك قال بل سماك فتزايدت النعمة والثاني: قراءة النبي –صلى الله عليه وسلم– فإنها منقبة عظيمة له لم يشاركه فيها أحد من الناس[٢]وبكاء الإنسان عند سماع ما يسره دليل على شدة فرحه به

يقول الشاعر:

طفح السرور عليَّ حتّى إنّه ... من عظم ما قد سرَّني أبكاني(٣)

–عن أبي هريرة "كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْبَى عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «اللهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ» فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[٤]، فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ[٥] قَدَمَيَّ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ

---

١) الكاشف عن حقائق السنن ١٦٨٤/٥.

٢) شرح النووي على مسلم ٢٠/١٦.

٣) البيت من الكامل وهو لصفي الدين الحلي في ديوانه ص ٩٩.

٤) يقال: أجفت الباب فهو مجاف، إذا رددته–تهذيب اللغة (ج ف ى)١٤٣/١١.

٥) الخشفة: الصَّوْت–جمهرة اللغة (خ ش ف)٦٠١/١.

خَضْخَضَةَ[1] الْمَاءِ، قَالَ: فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ([2])".

دعا سيدنا أبو هريرة- رضي الله عنه- أمه إلى الإسلام عدة مرات وآخر مرة أسمعته في رسول الله -صلى الله عليه وسلم-ما يكره فخرج إلى رسول الله حزيناً على أمه وخوفه عليها أن تموت على الكفر وطلب من رسول الله أن يدعو لها بالهداية فدعا لها -صلى الله عليه وسلم-فعاد أبو هريرة إلى أمه مستبشرًا بدعوة رسول الله فخرجت له أمه في عجلة وأخبرته بإسلامها فسُرَّ بإسلامها وذهب إلى رسول الله وهو يبكي من الفرح بإسلامها.

---

١) الخضخضة: تحريك الماء والسويق ونحوه تاج العروس (خ ض ض)٣١٧/١٨.

٢) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب(فضائل أبي هريرة)رقم الحديث ٢٤٩١-صحيح مسلم ١٩٣٨/٤.

المبحث الثالث: دلالات الفم والشفتين:

أولًا :دلالات الفم:

-عن سعد بن أبي وقاص قال: عَادَنِي رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: «لَا»، قَالَ: قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟ قَالَ: «لَا، الثُّلُثُ، وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ، إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ(١)»

دلالة وضع الطعام هنا في فم الزوجة هنا هو ليس مجرد إطعامها بل يحصل من ذلك الإطعام المداعبة والممازحة ،وقد استنبط منه النووي[٢] أن الحظ إذا وافق الحق لا يقدح في ثوابه، لأن وضع اللقمة في فم الزوجة يقع غالبًا في حالة المداعبة ولشهوة النفس في ذلك مدخل ظاهر، ومع ذلك إذا وجه القصد في تلك الحالة إلى ابتغاء الثواب حصل له بفضل الله، وقد وقع ما هو أصرح في هذا المراد من وضع اللقمة، وهو ما أخرجه مسلم عن أبي ذر فذكر حديثًا فيه: "وفي بضع أحدِكم صدقة" قالوا: يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويؤجر؟ قال: "نعم، أرأيتم لو وضعها في حرام .. [٣]الحديث" فالمباح إذا قُصد به وجه اللَّه تعالى صار طاعة(٤).

---

١) أخرجه مسلم في كتاب الوصية باب(الوصية بالثلث)رقم الحديث ١٦٢٨ صحيح مسلم ١٢٥٠/٣.

٢) كوثر المعاني الدراري ٤٣٤/٢.

٣) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة باب (أن اسم صدقة يقع على كل معروف)رقم الحديث ١٠٠٦- صحيح مسلم ٢٩٧/٢.

٤) ينظر كوثر المعاني الدراري في شرح صحيح البخاري ٤٣٤/٢ ذخيرة العقبى في شرح المجتبى ١١٣/٣٠.

ثانيًا: دلالة الشفتين

عن كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ وهو يُحَدِّثُ حَدِيثَهُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (.....فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ، فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ، وَآتِي رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: **هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ**، أَمْ لَا؟ ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ، فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي.....)[1] .

كان سيدنا كعب يسلم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-منتظرًا رد فعله -عليه الصلاة والسلام- فيترقب حركة شفتيه -صلى الله عليه وسلم- "هل حركهما ناطقاً (برد السلام) عليّ كما هو قضية صفحه وعفوه، والانزجار يحصل بعدوله عن الجهر بذلك إلى الإسرار (أم لا) لقضية ما صدر مني من العصيان المقتضي للهجران[2]".

فتحريك الشفتين له هنا عدة دلالات:

-أن يحركهما ناطقًا بالسلام جهرًا وهو دليل على الصفح والعفو .

-أن يحركهما ناطقًا بالسلام سرًا وهو دليل على الصفح وبالعدول عن السر إلى الجهر يحصل الزجر .

-ألا يحركهما وهو دليل على الهجران لما صدر من الصحابي الجليل من معصية.

---

١) أخرجه مسلم في كتاب التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك-رقم الحديث٢٧٦٩-صحيح مسلم ٢١٢٠/٤.

٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين ١٣٥/١.

المبحث الرابع: دلالة هيئة شعر اللحية على حال صاحبها :

هيئة الشعر يقصد بها غالبًا(شعر اللحية وشعر الرأس) يقول الزبيدي في قوله تعالى (**وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** [١]) ودَخَلَ فِي قَوْلِهِ: الرَّأْس، شَعَرُ اللِّحْيَةِ، لأَنَّهُ كُلَّهُ مِنَ الرَّأْسِ([٢]).

ولشعر اللحية هيئات تدل على حال صاحبها فشعر المطمئن والصحيح أو حتى المقيم تختلف هيئته عن شعر الخائف أو المريض أو المسافر.

ومما قيل في وصف هيئة الشعر:

أشعث: رجلٌ أَشْعَثُ شَعِثٌ شعثانُ الرأس، وقد شَعِثَ شَعَثا وشِعاثا وشُعوثة وشعّثتُه أنا تشعيثاً، وهو المُغْبَرُّ الرأس، المتلّبد الشّعر جافّا غير دهين([٣]).

وقد جاء في الحديث (طُوبى لعبدٍ أشعثَ رأسُهُ، مُغَبَّرَة قدماه في سبيل الله([٤])) فهذا الرجل من إقامته في سبيل الله تلبد شعره وجف من انشغاله بالجهاد عن تهذيبه ودهنه .

شعن: اشْعَانَّ شَعْرُهُ اشْعِيناناً، فهو مُشْعانٌّ الرأس، إذا كان ثائرَ الرأس أشعث([٥]).

ومما جاءت فيه هيئة شعر اللحية دالة على حال صاحبها:

حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ عَمِّهِ أَبِي سُهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ سَمِعَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ ثَائِرَ الرَّأْسِ، يُسْمَعُ دَوِيُّ صَوْتِهِ وَلاَ يُفْقَهُ مَا يَقُولُ، حَتَّى دَنَا، فَإِذَا هُوَ يَسْأَلُ عَنِ الإِسْلاَمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ». فَقَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ

---

١) سورة مريم من الآية ٣.

٢) تاج العروس (ش ع ل)٢٩/٢٦٤.

٣) العين (ع ش ث)١/٢٤٤.

٤) اخرجه البخاري في كتاب الجهاد باب (الحراسة في الغزو في سبيل الله)رقم الحديث ٢٨٨٦- صحيح البخاري ٤/٣٤.

٥) تاج اللغة وصحاح العربية (ش ع ث)٥/٢١٤٥.

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَصِيَامُ رَمَضَانَ». قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: وَذَكَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الزَّكَاةَ، قَالَ: هَلْ عَلَيَّ غَيْرُهَا؟ قَالَ: «لاَ، إِلَّا أَنْ تَطَوَّعَ». قَالَ: فَأَدْبَرَ الرَّجُلُ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلاَ أَنْقُصُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «أَفْلَحَ إِنْ صَدَقَ(١)»

جاء أعرابي من نجد إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– ثائر الرأس أي: متفرق شعر الرأس واللحية من عدم الرفاهية لقرب عهده بالوفادة فمعروف أن القادم من السفر يبدو على حاله آثار السفر من تفرق شعره وضعف جسده وغير ذلك من العلامات التي تبدو على القادم من سفر، لذا جاء في حديث جبريل عليه السلام "بينما نحن ذات يوم عند نبي الله – صلى الله عليه وسلم – إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى نبي الله – صلى الله عليه وسلم –، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه، ثم قال: يا محمد، أخبرني عن الإسلام.....(٢)

فسيدنا عمر قال في وصفه (لا يُرى عليه أثر السفر) لما يُرى على المسافر من أمارات تدل على حاله كتفرق الشعر واصفرار الوجه وضعف الجسد من طول السفر.

وفي قوله (شديد سواد الشعر)على اختلاف في الرواية فجاء في مسند الإمام أحمد "شَدِيدُ سَوَادِ شَعَرِ الرَّأْسِ(٣)" .

وزاد ابن حبان (شديد سواد شعر اللحية(٤))

وعلى كلا الروايتين يدل سواد شعر الرأس أو اللحية على صِغَر سن صاحبهما غالبًا، فدلالة وصف سيدنا عمر للشعر بالسواد أن السائل لم يكن عجوزًا أو شيخًا.

---

١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب(الزكاة من الإسلام)رقم الحديث ٤٦ –صحيح البخاري ١٨/١.
٢) أخرجه الإمام احمد في مسنده رقم الحديث ٣٦٧–مسند أحمد ٣١٧/١.
٣) أخرجه ابن ماجة في باب الإيمان –رقم الحديث ٦٣–سنن ابن ماجة ٢٤/١.
٤) أخرجه ابن حبان في كتاب الإيمان) باب فرض الإيمان رقم الحديث ١٦٨–صحيح ابن حبان ٣٩٠/١.

الخاتمة

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

بعد الانتهاء من البحث يمكن استنتاج مايلي:

١-تعددت دلالات الوجه فقط في صحيحي البخاري ومسلم ووصلت إلى ما يزيد على إحدى عشرة دلالة .

٢-تنوعت دلالات بكاء العين في أحاديث الصحيحين ما بين بكاء خشية وبكاء حزن وبكاء فرح.

٣-ساهمت الدلالة غير اللفظية بدور هام في عملية التواصل الفعّال بين رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وبين صحابته رضوان الله عليهم.

٤- كان من السهل على صحابة رسول الله فهم دلالات وجهه-صلى الله عليه وسلم- بل وخلصوا لنا بكثير من الأمارات التي عرفنا بها وجهه (صلى الله عليه وسلم)إذا تبسم وإذا غضب وإذا حزن.

٥-استغنى (صلى الله عليه وسلم)بتعبير وجهه وعينيه عن الإفصاح عن كثير مما في نفسه من إعراض أو تعجب أو غضب.

٦- قامت الدلالات غير اللفظية مقام العبارات في مواطن كثيرة من الأحاديث الشريفة.

٧-يعد إعراضه أو سكوته-عليه الصلاة والسلام -وضحكه وغضبه مصدرًا للتشريع حيث:

- دل سكوته (صلى الله عليه وسلم)أو ضحكه في بعض المواقف على جواز الأمر .

-دل إعراضه (صلى الله عليه وسلم)في جميع الأحاديث التي تمت دراستها على التنزيه لا على التحريم.

-دلت شدة غضبه - صلى الله عليه وسلم - على التحريم.

هذا وما كان من فضل فمن الله وما كان من خطأ أو سهو فمني ومن الشيطان وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١-إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري للقسطلاني(ت ٩٢٣هـ) المطبعة الكبرى الأميرية، مصر ط السابعة، ١٣٢٣ هـ.

٢-أسرار البلاغة-أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر- مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

٣-إسفار الفصيح لأبي سهل الهروي تحقيق أحمد قشاش- ط الأولى عمادة البحث العلمي المدينة المنورة ١٤٢٠هـ.

٤-إعلام الموقعين عن رب العالمين- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

٥-الافصاح عن معاني الصحاح أبو المظفر الشيباني تحقيق فؤاد عبد المنعم- دار الوطن ١٤١٧هـ.

٦-أفعال الرسول (صلى الله عليه وسلم)ودلالتها على الأحكام الشرعية محمد سليمان الأشقر ط السادسة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

٧-البحر المحيط في أصول الفقه- أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) دار الكتب الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٨-البيان بلا لسان "دراسة في لغة الجسد" د .مهدي أسعد عرار -دار الكتب العلمية ٢٠٠٧م.

٩-البيان والتبيين عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ) الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.

١٠-تاج العروس من جواهر القاموس- محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)تحقيق مجموعة من المحققين -دار الهداية.

١١-تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي- محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي- تحقيق د سيد عبد العزيز - د عبد الله ربيع- ط الأولى ١٤١٨-١٩٩٨م.

١٢-التَّفْسِيرُ البَسِيْط الواحدي، ت(٤٦٨هـ) عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ط الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٣-تهذيب اللغة- محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب- دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤-التوضيح لشرح الجامع الصحيح- ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤هـ تحقيق دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث- الناشر: دار النوادر، دمشق - سوريا الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

١٥-جامع البيان في تأويل القرآن محمد بن جرير الطبري ت٣١٠هـ تحقيق أحمد محمد شاكر -مؤسسة الرسالة ط الأولى١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٦-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر-دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

١٧-جمهرة اللغة- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي- دار العلم للملايين - بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٨-الخصائص -أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الرابعة.

١٩-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ) تحقيق خليل مأمون شيحا دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.

٢٠-سر صناعة الإعراب- أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ) دار الكتب العلمية بيروت-لبنان الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
٢١-سنن أبي داود- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
٢٢-سيكولوجيا الواقعية والانفعالات محمد محمود بني يونس ط السادسة دار المسيرة٢٠٢١م .
٢٣-شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى" محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي- دار المعراج الدولية للنشر الطبعة: الأولى
٢٤-شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِي عِيَاض المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم- عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (المتوفى: ٥٤٤هـ)تحقيق الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٢٥-شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)- شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (٧٤٣هـ) تحقيق د. عبد الحميد هنداوي- مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة-الرياض) الطبعة:الأولى،١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.
٢٦-شرح مصابيح السنة للإمام البغوي لابن المَلَك (ت ٨٥٤ هـ)تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب دارة الثقافة الإسلامية الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٢٧-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٢٨-طوق الحمامة في الألفة والألاف تحقيق د .إحسان عباس ط الثانية المؤسسة العربية للنشر للدراسات والنشر ١٩٨٧م.
٢٩-العقد الفريد –ابن عبد ربه الأندلسي ط الأولى دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ.

٣٠-عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد في إعراب الحديث- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)تحقيق حسن موسى الشاعر مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

٣١-عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)- دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٢-العين- أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي- دار ومكتبة الهلال .

٣٣-غرائب التفسير وعجائب التأويل- محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)-دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت .

٣٤-فتح الباري شرح صحيح البخاري زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ) تحقيق: مجموعة من العلماء- مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية –الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

٣٥-فقه اللغة وسر العربية- عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)تحقيق عبد الرزاق المهدي-دار إحياء التراث العربي- الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٣٦-القاموس المحيط- مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي –مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٧-القانون في الطب – الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس (المتوفى: ٤٢٨هـ تحقيق: محمد أمين الضناوي.

٣٨-قواعد الفقه محمد عميم البركتي ص٤٨٠ ط الأولى الصدف ببلشرز - كراتشي ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م.
٣٩-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٤٠-كشف المشكل من حديث الصحيحين- جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)تحقيق علي حسين البواب دار الوطن - الرياض.
٤١-كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري محمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٥٤هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م
٤٢-لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ) تصحيح محمد علي شاهين دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٤٣-لسان العرب محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.
٤٤-المحكم والمحيط الأعظم- أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق عبد الحميد هنداوي دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٥-المراح في المزاح -أبو البركات، بدر الدين ابن رضي الدين ت٩٨٤هـ تحقيق بسام عبد الوهاب ط الأولى ١٤١٨هـ ١٩٧٧م. دار الغرب.
٤٦-المسالك في شرح موطأ الإمام مالك محمد المعافري الإشبيلي المالكي ت ٥٤٣هـ تحقيق محمد السليماني ط الأولى دار الغرب الإسلامي.

٤٧--مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)- أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)تحقيق: حسين سليم أسد الداراني دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٨ـ مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٤٩-معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي تحقيق محمد عبد الله النمر.

٥٠-معاني القرآن وإعرابه- إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)تحقيق عبد الجليل عبده شلبي- عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٥١-معجم علم اللغة النظري محمد علي الخولي ص١٤٥مكتبة لبنان -بيروت ط الثانية. مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٢-منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري حمزة محمد قاسم راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية- ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.

٥٣-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)-دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٤-اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ) تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.

المجلات العلمية:

١-دلالة إعجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) على الأحكام التكليفية وتطبيقاتها الفقهية د/الزهراء أبو العز مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور العدد السابع المجلد الرابع – الإصدار الثالث ٢٠٢٢م.

٢-لغة الجسد في التراث العربي د. خالد عبد الرؤوف الجبر -مجلة جامعة القدس للأبحاث والدراسات العدد ٣٦ -٢٠١٥.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٣٩٥
٢-	Abstract	١٣٩٦
٣-	المقدمة	١٣٩٧
٤-	التمهيد	١٤٠٢
٥-	المبحث الأول دلالات الوجه	١٤١٢
٦-	-دلالة الوجه على الإعجاب.	١٤١٢
٧-	-دلالة الوجه على الإعراض.	١٤١٤
٨-	-دلالة الوجه على الإقرار.	١٤١٥
٩-	-دلالة الوجه على التعجب.	١٤١٨
١٠-	-دلالة الوجه على الجوع.	١٤٢٤
١١-	-دلالة الوجه على الحب.	١٤٢٥
١٢-	-دلالة الوجه على الحزن..	١٤٢٦
١٣-	-دلالة الوجه على الخجل.	١٤٢٧
١٤-	-دلالة الوجه على الخوف.	١٤٢٩
١٥-	-دلالة الوجه على الغضب.	١٤٣٠
١٦-	-دلالة الوجه على الفرح.	١٤٣٤
١٧-	-دلالة الوجه على الكراهة.	١٤٤٥
١٨-	-دلالة الوجه على المزاح.	١٤٤٧
١٩-	المبحث الثاني: دلالات العين:	١٤٥٠
٢٠-	-دلالة العين على الغضب.	١٤٥١

م	الموضـوع	الصفحة
٢١-	-دلالة بكاء العين على الحزن.	١٤٥٢
٢٢-	-دلالة بكاء العين على الخشية.	١٤٥٣
٢٣-	-دلالة بكاء العين على الفرح.	١٤٥٤
٢٤-	المبحث الثالث: دلالات الفم والشفتين.	١٤٥٧
٢٥-	المبحث الرابع: دلالة هيئة شعر اللحية على حال صاحبها.	١٤٥٩
٢٦-	الخاتمة	١٤٦١
٢٧-	فهرس المصادر والمراجع	١٤٦٢
٢٨-	فهرس الموضوعات	١٤٦٩